

و إلى الشباب نقول...

اية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

و إلى الشباب نقول ...

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

مركز الرسول الاعظم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

وإلى الشباب نقول..

اشارة

اسم الكتاب: وإلى الشباب نقول..
المؤلف: حسینی شیرازی، محمد
تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش
اللغة: عربی
عدد المجلدات: ۱
الناشر: مرکز الرسول الاعظم(ص)
مكان الطبع: بیروت
تاریخ الطبع: ۱۴۲۰ ق
الطبعة: دوم

بسم الله الرحمن الرحیم(۱)

الحمد لله رب العالمین(۲)

الرحمن الرحیم(۳)

مالک یوم الدین(۴)

ایاک نعبد و ایاک نستعین(۵)

اهدنا الصراط المستقیم(۶)

صراط الذین انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم والضالین(۷)

رجوع إلى القائمة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمداً كما ينبغي لكرم وجهه، وصلى الله على المصطفى محمد وعلى آله الطاهرين صلاة لا يحصيها أحد غيره.
أما بعد، يمر الإنسان بمراحل عديدة في عالم التكوين، منها مرحلة النشأة الأولى. وهي عملية الإخصاب أو التقليح التي تحدث للبويضة في الرحم، ثم عملية التحول إلى علقة، ثم العظام، ثم إلى مرحلة الإكساء أي اكتساء العظام باللحم? فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ() ?ويكتمل نشوؤه في ذلك الجوف المظلم المحاط بظلمات ثلاث، بعدها يخرج طفلاً يرى عالماً غريباً لم يكن قد اعتاد عليه، ثم يتدرج في حياته، ثم يصبح ذا قوة وقدرة وإمكانيات وطاقة هائلة، وهذه المرحلة هي مرحلة الشباب.
وهي من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان، سواء في الجانب الايجابي أم السلبي؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى أعطى هذا المخلوق الإمكانيات العقلية والبدنية الهائلة التي بها يستطيع أن يذلل الصعاب ويرتقي المعالي بالهمة العالية والعزم الراسخ.
وهذا مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب الإنسان ويقول:
وتحسب نفسك جرماً صغيراً
وفيك انطوى العالم الأكبر()

فالعقل وقواه هما الإمكانية التى يسير الإنسان بها أنظمته وقوته الجسدية ويتحكم بها على طريقه.

ومرحلة الشباب هى المرحلة التى تصبح فيها قوى الإنسان فى أوجها وأعلى مراتبها. وهذا ما أثبته علم وظائف الأعضاء وكذلك علم النفس.

فالشباب هم نواة الأمة لأنهم يكونون حلقة وصل بين الطفولة والشيخوخة ... فبالشباب تتقدم الأمم حضارياً وعلمياً وتنمو ثقافاتها وتزدهر حضاراتها؛ ولذلك اعتمد الإسلام فى بادئ نشوئه على الشباب أيضاً، إذ نرى مصعب بن عمير ذلك الشاب الذى كان يعيش حياة الرفاه والدعة والدلال من الأبوين، كيف رضى بل وسعد بجشوبة العيش فى شعب أبى طالب عليه السلام وصارع مرارة حصار قريش للمسلمين، الحصار الذى أخذ من المسلمين مأخذه، وعانوا ما عانوا بسببه، إمعانا فى إيذاء الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وأتباعه.

نعم، نرى هذا الشاب كيف أنه كُلّف من قبل صاحب الرسالة صلى الله عليه و اله بأن يكون المبلغ الأول والداعية الذكى لهذا الدين الحنيف فى عاصمة المستقبل التى يتطلع لها رسول الله صلى الله عليه و اله حيث بعثه لينشر الدعوة فى يثرب (المدينة المنورة) نواة الأمة الإسلامية الكبرى.

ولو نظرنا إلى واقعة الطف وجدنا أنها ضمت بين أبطالها عدة من الشباب المؤمن المتفانى فى سبيل الرسالة وأهل بيت الوحى عليهم السلام، ففى صحراء كربلاء وقفت وجاهدت تلك الثُلة من الشباب جهاد الأبطال الذين لايبالون وقعوا على الموت أم وقع الموت عليهم.

فيهم: حامل اللواء أبو الفضل العباس عليه السلام، وفيهم أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و اله على الأكبر عليه السلام، ومنهم وهب الذى كان نصرانياً فأسلم (رضوان الله عليه)، وغيرهم.

فأعطوا أعظم الدروس فى البطولة والإيمان الصادق، والثبات على المبدأ ومناصرة الحق، رغم كل الإغراءات الدنيوية وزخارفها فى المعسكر المقابل لمعسكر أبى عبد الله عليه السلام، فإن هذه الثلة الخيرة لم تهن ولم تنكل ولم تتزعزع عن موقفها المشرف قيد أنملة.

حتى قال سيد الشهداء عليه السلام فيهم?: لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى()، ?فكانت هذه المواقف المشرفة دروساً وشواهد للأجيال اللاحقة تدل على عظمة وقوة الشباب المؤمن من تلك الثلة الخيرة.

كذلك موقف الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام فى مجلس الطاغوت عبيد الله بن زياد فى الكوفة وخطبته عليه السلام فى مجلس يزيد (عليه لعائن الله) فى الشام، وكيف قلب بخطبه الشريفة الخسارة العسكرية إلى نصر معنوى رفع راية الإسلام عالياً حتى ملك القلوب والعقول ببيانه وحججه الدامغة، وخشى الطاغية يزيد من انهيار ملكه لو استمر الإمام عليه السلام على هذا النوع من الجهاد، فأبعد الإمام عن عاصمة ملكه، وبقيت النهضة الحسينية المباركة متجددة فى ذاكرة التأريخ، ونفوس الأحرار.

وفى هذا الكتاب يبين الإمام الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) الدور الرائد لشباب الإسلام فى إحياء الأمة، ودورهم فى أداء الرسالة العظيمة، وبناء الأرض، وفى تعميق أواصر الارتباط بالمبادئ الحقة؛ موضحاً ? لشبابنا المؤمن بعض الأمثلة التى بها يمكن أن يستفيدوا من دروس الماضى لبناء المستقبل الأفضل والعيش الأرغد.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة فى نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل (أعلى الله درجاته) والتى ألقاها ? فى فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن فى العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلى القدير أن يوفقنا لطبع ونشر ما يتواجد منها، وأملًا بالسعى من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۵/ ۱۳

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمين، والصـلاة والسـلام على نبينا محمـد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

من وصية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام:

«وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شىء قبلته» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «عليك بالأحداث؛ فإنهم أسرع إلى كل خير» ().

ما هى مكانة الشباب فى الشريعة الإسلامية؟

وهل اهتم الإسلام بالشباب؟

وهل هناك مكان للشباب فى فكر أهل البيت عليهم السلام؟

إن أمثال هـذه الأسـئلة تزدحم عادة فى أذهان بعض الشـباب وهى جميعاً ذات محور واحـد وهو: الشـباب ومكانتهم ودورهم فى هـذه الحياة.

وقد يزعم البعض من الناس أن الإسـلام لم يعط للشباب تلك الأهمية التى توليها لهم الدول الأوربية والغربية، بل إنه ضيّق الخناق على كثير من المظاهر الاجتماعية، فكيف الحال بالشـباب؟ وما إلى غير ذلك من الشائعات غير الصـحيحة، التى يشـيعها أعداء الإسلام على الإسلام ورجالاته.

ومن أجل ما سبق سوف نشير إلى الإجابة على هذه الاعتراضات ونبين موارد الشبهة فيها، ومن ثم نذكر برنامجاً مبسطاً للشباب المسلم.

الشباب ذخائر الأمم

ينظر الإسـلام إلى الشـباب على أنهم ذخائر الأمة، وخط الطاقة المتنامية فيها، وبناة الحضارة، وروّاد الفتح الإسلامى، ولقد اهتم الإسلام بدور الشباب كثيراً.

ويعود السبب إلى أمرين:

أولاً: يمتاز الشـباب بفطرة سليمة نقية لم تتلوث بعد بالذنوب وباقى الانحرافات الأخرى، مما يساعد على تنظيم وتعميق علاقتهم مع الله عزوجل، وبالتالى سوف يكونون عناصر مخلصة وفعالة فى الأمة.

ثانياً: إن مرحلـة الشـباب مرحلـة جديـدة مفعمـة بطاقات هائلـة، وهى بداية تنامى الآمال والأهداف، يرافقها حماس وفعاليات ونشاطات ذهنية وجسدية عظيمة، لا يمكن الاسـتهانة بها، فيأتى الإسلام لينظم الفعاليات والنشاطات، ويجعلها تصب فى خدمة الأهداف، ومن ثم يقرر الإسلام الأهداف الجيدة والنافعة من غيرها، وهكذا يأخذ بيد الشباب إلى طريق نجاحه فى الدنيا والآخرة.

ولقد شـهد التاريخ الإسـلامى مشاهد كثيرة التى تدل على الاهتمام البالغ من رجال الإسـلام بالشباب، من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله، والأئمة الطاهرين عليهم السـلام، والصحابة المنتجبين. نذكر فى المقام ما فعله رسول الله صلى الله عليه و اله من تأمير الشاب (أسامة بن زيد) على جيش المسـلمين، وهو فى سن الثامنة عشر، مع وجود كبراء الصحابة آنذاك، وأمر أبا بكر وعمر بأن يكونا تحت إمرة أسامة، وأن لا يعصيا له أمراً، وروى أنه صلى الله عليه و اله لعن من تخلّف عن جيش أسامة ثلاث مرات().

وكذلك ما كان يفعله فى كافة حروبه صلى الله عليه و اله، فقد كان يعطى الراية بيد على بن أبى طالب عليه السلام، وقد كان ما يزال شاباً()، ونصّبه وصيّاً له، وقد كان فى عمر الشباب أيضاً، كما جاء فى الحديث الدار.

روى عن أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام قال?: لما نزلت هذه الآية? وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ() ?دعانى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا على، إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين إلى أن قال فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن، واجمع لى بنى عبد المطلب حتى أعلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرنى به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجل أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذى صنعت لهم، فجئنا به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه و اله جذبة لحم فشقها فتفها بأسنانه، ثم ألقاها فى نواحى الصحفة ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشىء من حاجة ولا أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم الله الذى نفس على بيده، إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً، وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و اله أن يكلمهم تذرب أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهد ما سحركم صاحبكم.

فتفرق القوم ولم يكلمهم النبى صلى الله عليه و اله فقال: الغد يا على، إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت، ثم اجمعهم لى ففعلت، ثم جمعتهم له، ثم دعا بالطعام فقربه لهم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتى ما لهم بشىء من حاجة، ثم قال: اسقهم، فأتيتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا بنى عبد المطلب، إنى والله ما أعلم شبابا فى العرب جاء قومه بأفضل من ما جئتكم به، إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تبارك وتعالى أن أدعوكم، فأيكم يوازرنى على أمرى على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟

فأحجم القوم عنها جميعاً، قال: قلت وإنى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا، قلت: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتى ثم قال: هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لعلى وتطيع().?

وهكذا تكرر التأكيد على خلافة على أمير المؤمنين عليه السلام حتى كان يوم الغدير فخطب النبى فى أصحابه وقال?: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله().?

مصعب بن عمير

وكذلك نرى الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله فى موضع التبليغ للإسلام كان يعتمد على الشباب أيضاً، فقد أرسل إلى المدينة المنورة مصعب بن عمير ليعلّم الناس أصول الدين والقرآن..

وقد جاء فى بعض الروايات أن أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس وهما من الخزرج عندما أسلما على يد رسول الله صلى الله عليه و اله فى مكة قالا: يا رسول الله، ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن، ويدعو الناس إلى أمرك، فقال رسول الله لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى الشِّعب حتى تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً، فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير وقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله صلى الله عليه و اله وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعباً نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج فى كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث..().

واستطاع مصعب أن يتوغل بالإسلام إلى قلوب الأوس وبنى عمرو بن عوف.. حتى شاع الإسلام بالمدينة وكثر، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه و اله دخول الأوس والخزرج فى الإسلام ونشوء قاعدة أمينة لنشر الدعوة الإسلامية أمر أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، ومن هناك انطلقت رايات الإسلام ومفاهيمه الوضّاءة لتخفق على أرجاء المعمورة، وكان للشباب دوراً فعالاً فى تلك الأحداث.

إلى غيرها من الشواهد التاريخية الكثيرة التى تؤكد على الاهتمام بالشباب، وهذا الأمر ليس محصوراً بالذكور، بل إننا نرى الفقه الإسلامى يحرض على الاهتمام بكلا الجنسين، ويشجعهما على طلب العلم والاجتهاد فيه، والسعى لبناء مستقبل أفضل. ولا يمنعهم من ممارسة حاجاتهم المشروعة، أو ممارسة بعض الهوايات غير المحرمة، ولكن العنوان العام لكل ذلك هو أن لا تؤدى هذه الأمور إلى الفساد والانحلال الخلقى، وانعدام الحواجز الروحية، والتمرد على أحكام الله عزوجل، والاستهزاء بالشريعة المقدسة، والإخلال بالواجبات؛ فالإسلام يؤكد على الحفاظ على الفطرة والقلب والذهن وسلامة كل منها، لأن الذنوب تعيق الإنسان من الكمال وتؤخره؛ ولذلك فإنه لا تجوز ممارسة الأمور التى تكون سبباً للحرام أو مستلزمة له، حفاظاً على مسيرة الإنسان التكاملية.

سلوك الشباب

قال تبارك وتعالى?: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ().?

لا يخفى أن سلوك الشباب يختلف عادة عن سلوك الكبار، فلابد أن ننظر لهذا الأمر من زاويتين:

الأولى: كيف نتعامل معهم، وأى طريق نسلكك للدخول فى عالمهم؟

الثانية: أن نلاحظ سلوك الشباب فيما بينهم، ثم نقوم بسد الثغرات عندهم على الصعيد الفكرى وغيره، وتصحيح ما هو خطأ فى حياتهم.

بالنسبة للزاوية الأولى: يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لاتقسِروا أولادكم على آدابكم؛ فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم» ().

حيث يؤكد إمامنا على نوع المعاملة مع أبنائنا الشباب؛ لأنهم يعيشون فى فترة زمانية غير التى عاش فيها الآباء، حيث التغير طرأ على كل شيء بدءً من الزى والمأكل وشكل المسكن، مروراً بوسائل العلم والعمل، وانتهاءً بتغير الألفاظ وظهور العادات والتقاليد الجديدة، والتى لا تنافى بالطبع الخط الإسلامى العام. وعلى ضوء ذلك، فلابد أن يتغير أسلوب الحوار معهم أيضاً، وإلا فلا معنى أن تتغير كل مظاهر الحياة ثم لا نغيّر حوارنا مع الشباب.

وعليه فينبغى أن نفتح آفاقاً رحبة مع أبنائنا الشباب، ونكثر من بناء الجسور التى تربطنا بهم فنلتقى معهم عبرها فى كل آن، ونبتعد عن كل حالة أو أسلوب من شأنه أن يشنّج العلاقات معهم، وينفرهم عنّا، لاسيما بعض الأساليب الديكتاتورية، حيث يمارس الأب أو غير الأب دور التسلط على الشباب، انطلاقاً من قاعدة احترام الكبير، فيسيء إلى الشباب من خلال ما يتمتع به من مقام الأبوة أو غيره، فنلاحظ فى أجواء الديكتاتورية مظاهر الضرب، أو الصياح، أو كمّ الأفواه، أو التحجيم لشخصيات الشباب، وإلغاء دورهم فى الحياة، وغير ذلك مما هو بعيد كل البعد عن الإسلام. وحينئذ سوف نتوقع أحد الأمرين من الشباب: إما أن يصبحوا ديكتاتوريين فى حياتهم، فيمارسون ظاهرة التسلط متى ما سنحت لهم الفرصة، فينعكس ذلك حتى فى علاقاتهم مع الناس، مما يجعلهم أفراداً غير مرغوب فيهم، ولا ينسجم معهم أحد.

أو يفلت الشباب من هذه القبضة الحديدية، فيكون له ردّ فعل معاكس، مما يؤدى بهم إلى ممارسة كل ما حرموا منه على جميع الأصعدة، فقد كانوا يعانون من سحق لشخصياتهم، فيبدؤون بإظهار شخصياتهم عبر مختلف الوسائل والطرق. وعندها تبدو عليهم ظاهرة (حب الظهور)، والرغبة فى الشهرة، فتدب فى نفوسهم أمراض الكبر والعجب والهوى..

إذن، نحن أمام هاتين الظاهرتين اللتين يقعان نتيجة للأسلوب اللاشعورى مع الشباب. فماذا نعمل؟ وكيف نتحرك معهم لكيلا نقع فى هذه المحاذير؟

فی رحاب الأنبیاء علیهم السلام

قال تبارک وتعالی?: لَقَدْ کانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِی الأَلْبابِ ما کانَ حَدِیثاً یُفْتَری().?

وقال عزوجل?: فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ().?

یجدر بنا أن ننقل ما ذکره القرآن الکریم عندما یتعرض لشخصیة لقمان الحکیم وهو یحاور ولده الشاب، یقول الله تعالی حکایة عن لقمان وهو یربی ویوجّه ابنه? : وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِی الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لاَ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ().?

وکذلک عندما یتعرض القرآن إلی ذکر إبراهیم الخلیل علیه السلام، وهو یسأل ولده إسماعیل علیه السلام عن رأیه?: یَا بُنَیَّ إِنِّی أَرَی فِی الْمَنَامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَی().?

نلاحظ من خلال هاتین الآیتین کیف کان الحکماء والأنبیاء علیهم السلام یتعاملون مع أولادهم، فلقد کانوا یختارون مضافاً إلی أسلوب الحوار والإقناع الفکری، أسالیب العاطفة وتنمیة هذا الجانب فی روح الشاب للحفاظ علی سلامة الفطرة، فلقمان الحکیم لم یطرح حکمه وتوصیاته لابنه علی نحو الإلزام والجبر، بل نلمس فیه إشعاراً بالمرونة، ویحاول أن یربط کلامه بجهة أخری وهو الله عزوجل، لکیلا تتبادر إلی ذهن ولده فکرة التسلط، وأنه لو خالف توجیهات والده لحصل علی نتائج غیر مرضیة، وقساوة من قبل لقمان، بل حاول لقمان بحواره مع ابنه، أن یفهمه أن هذه الصفات لا یحبها الله ولو ترکتها ستکون من المقربین منه تعالی، ولکن لو خالفت فلا تحصل إلا علی البعد من الله عزوجل، والحرمان من الفیض الإلهی.

وکذا الأمر فی حوار إبراهیم الخلیل علیه السلام مع ولده، مع العلم أن رؤیا الأنبیاء علیهم السلام حق، وهی أوامر لهم، ولکن مع ذلک یبین إبراهیم الخلیل علیه السلام أوامر الله لولده علی نحو الاستفهام؛ لیثیر فیه جوانب حب الکمال؛ لأن طاعة الله علی کل حال تزید الإنسان إشراقاً وکمالاً ـ وقرباً منه تعالی. وکم هو الفرق بین ما قاله إبراهیم علیه السلام لابنه، وبین ما لو قال له مثلاً ـ : (یجب أن أذبحک، ویجب علیک أن تنصاع لهذا الأمر)، فالأسلوب الثانی غیر ناجح دائماً، بل لعله یخلق حاجزاً فی قلب الشاب فلا ینطلق مع أبیه إلا وهو مکره علی هذا الفعل، أما فی الخطاب الأول فتری إسماعیل علیه السلام یتکلم مع أبیه بروحه وکمالاته وإیمانه، وقبل أن ینطق لسانه نطق إیمانه وحبه لله عزوجل، وطاعته لأبیه?: قَالَ یَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِینَ().?

فقد روی عن أبان بن عثمان، عن أبی بصیر أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام یذکران: «أنه لما کان یوم الترویة قال جبرئیل لإبراهیم علیه السلام: تروه من الماء، فسمیت الترویة، ثم أتی منی فأباته بها، ثم غدا به إلی عرفات فضرب خباه بنمرة دون عرفة، فبنی مسجدا بأحجار بیض، وکان یعرف أثر مسجد إبراهیم علیه السلام حتی أدخل فی هذا المسجد الذی بنمرة حیث یصلی الإمام یوم عرفة، فصلی بها الظهر والعصر، ثم عمد به إلی عرفات، فقال: هذه عرفات فاعرف بها مناسکک واعترف بذنبک، فسمی عرفات، ثم أفاض إلی المزدلفة فسمیت المزدلفة؛ لأنه ازدلف إلیها، ثم قام علی المشعر الحرام فأمره الله أن یذبح ابنه، وقد رأی فیه شمائله وخلائقه وأنس ما کان إلیه، فلما أصبح أفاض من المشعر إلی منی، فقال لأمه: زوری البیت أنت، وأحتبس الغلام، فقال: یا بنی هات الحمار والسکین حتی أقرب القربان».

فقال أبان: فقلت لأبی بصیر: ما أراد بالحمار والسکین؟

قال: أراد أن یذبحه، ثم یحمله فیجهزه ویدفنه، قال الإمام علیه السلام : «فجاء الغلام بالحمار والسکین، فقال: یا أبت أین القربان؟ قال: ربک یعلم أین هو یا بنی، أنت والله هو، إن الله قد أمرنی بذبحک، فانظر ما ذا تری?؟ قَالَ یَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِینَ ?قال: فلما عزم علی الذبح قال: یا أبت خمر وجهی وشد وثاقی، قال: یا بنی الوثاق مع الذبح! والله، لا أجمعهما علیک الیوم » ()....

روح الشباب

إذن، هناك أساليب لطيفة وجذابة تتلاءم مع روح الشباب، وتنسجم مع منطقهم وعواطفهم، فهذه هى الأساليب التى يلزم أن نتعامل بها معهم.. وعلينا أن نخلق أجواءً للحوار تنفتح فيه قلوب الشباب معنا، وتنمو قدراتهم، ونعلّمهم على أسلوب الإصغاء، وإعطاء الجواب، والتفكير بتأمل، واحترام الآراء والأشخاص؛ لكى يصبح رصيدهم الروحى أكبر من كل رصيد آخر، فيتعاملوا مع الناس من منطلق المعنويات الإنسانية، فنحافظ بذلك على سيرهم الاجتماعى وتفكيرهم.

ثم علينا أن نوضح لهم معنى الأهداف، والآمال، وما هو دور المبادئ فى حياة الإنسان، وكيف يجب أن تكون الأهداف والمبادئ شريفة ومقدسة؛ لكى تكون حركة الإنسان نحوها حركة لها معنى، وعندها يضحى الإنسان بروحه من أجل مبادئه فيكون لتضحيته رصيد عند الله، ولا ـ تذهب سدى، إلى غير ذلك مما ينظم توازن الشباب بين أفكارهم وحركاتهم فى الحياة على صعيد الأهداف ومقدماتها.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «رحم الله من أعان ولده على بره».

قيل: كيف يعينه على بره؟

قال: «يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به؛ فليس بينه وبين أن يصير فى حد من حدود الكفر إلا أن يدخل فى عقوق أو قطيعة رحم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله الجنة طيبةٌ، طيّبها الله، وطيب ريحها يوجد ريحها من مسيرة ألفى عام، ولا يجد ريح الجنة عاق ولا قاطع رحم، ولا مرخى الإزار خيلاء» ().

مع الشباب فى عالمهم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كان له ولدٌ صبا» ().

الزاوية الثانية التى ينبغى النظر إليها فى دراسة شخصية الشباب هى: أن نلاحظ سلوك الشباب فيما بينهم، ثم نرسم تلك البرامج المناسبة لشخصيتهم ونقوم بسد الثغرات عندهم، وهنا يجب علينا أن نتحرك على مستويين أيضاً:

الأول: التعايش مع الشباب وعدم الابتعاد عن عالمهم المرح.

والثانى: وضع الحلول العملية الميدانية والبرامج التى تطورهم وتوجب سعادتهم الدنيوية والأخروية.

فعندما يريد أحد الأشخاص باعتباره أباً روحياً أو أباً نسبياً أن ينظر للشباب، أو يثقفهم، وبعبارة ثانية: إن من يريد أن يربيهم تربية روحية وثقافية واعية، عليه أولاً أن لا يكون شخصاً غريباً عن عالمهم، ولا عن تفاصيله؛ فعالم الشباب عالم خاص ولهم نمط خاص فى الحياة، ولون خاص، ومنطق خاص، وحركة خاصة، وآمال عجيبة، وتصرفات تحتاج إلى موازنة، والى غير ذلك. فعلينا أن لا نهمل هذه الجوانب، مع الالتفات إلى مختصات الذكور ومختصات الإناث.

كما يلزم الالتفات إلى مسألة هامة، وهى: عندما ننطلق مع الشباب علينا أن لا ننطلق من بعض التقاليد الاجتماعية غير الصحيحة، كالذى ينظر إلى الحرية باعتبارها حقاً من حقوق الشباب الذكور فقط، أما بالنسبة إلى الإناث فيعتبرها محرّمة عليهن، وكأن الفتيات لا يسمح لهن بمزاولة حقوقهن المشروعة من التعلم والزواج وما أشبه. فبعض الأعراف ينظر إلى المرأة لا ـ سيما الشابات البواكر على أنهن متهمات فى كل سلوك وكلام وفكر، فيحظر عليهن الخروج والدخول والكلام، بل حتى إبداء وجهات نظرهن، حتى فى أمر زواجهن، إلى غير ذلك من التقييدات التى ما أنزل الله بها من سلطان، نعم، لا يجوز الاختلاط المحرم، وكلما يوجب الفساد والإفساد.

إذن، من أراد أن يهدى الشباب إلى الطريق الصحيح عليه أن يدخل إلى عالمهم ويجالسهم ويشاركهم، ويأخذ برأيهم، ويعطيهم فرصة جديدة مع كل خطأ.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أ لا أخبركم بشراركم؟».

قالوا: بلى يا رسول الله؟

قال: «الذين لا يقيلون العثرة، ولا يقبلون المعذرة، ولا يغفرون الزلة» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعاً من ذنبه؛ لئلا يحمله الإخراج على المكابرة» ().

الفتيات المؤمنات نماذج وعبر

فى التاريخ الإسلامى هناك الكثير من الفتيات المؤمنات حيث قمن بأدوار مهمة، فإننا نلاحظ من خلال سيرة أئمتنا الهداة عليهم السلام أنهم كانوا يهتمون بإعداد النساء كما يهتمون بإعداد الرجال تماماً لا فرق بينهما.

العقيلة الحوراء زينب عليها السلام

فمثلاً كانت مولاتنا السيدة زينب عليها السلام شريكة الإمام الحسين عليه السلام فى ثورته ونهضته المباركة، وقد كانت عالمة وفقيهة، وتصدت لبيان أحكام الله فى الفترة التى كان إمامنا السجاد عليه السلام تحت المراقبة الشديدة حتى قال عليه السلام فى حقها: «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة..» ().

ومما روى فى فضلها عليها السلام أن يحيى المازنى قال: كنت فى جوار أمير المؤمنين عليه السلام مدة مديدة وبالقرب من البيت الذى تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلى الله عليه و اله تخرج ليلًا والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين عليهم السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرة عن ذلك؛ فقال: «أخشى أن ينظر أحدٌ إلى شخص أختك زينب». وهذا قمة العفاف والوقار.

وورد: أن الإمام الحسن عليه السلام لما وضع الطشت بين يديه وصار يقذف كبده سمع بأن أخته زينب تريد الدخول عليه، أمر وهو فى تلك الحال برفع الطشت إشفاقاً عليها.

وورد: أن الإمام الحسين عليه السلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالًا لها، وكان يجلسها فى مكانه().

وأشهر ما روى عنها عليها السلام من الأخبار روايتها لخطبة والدتها الزهراء عليها السلام التى احتجت بها فى موضوع فدك وحق أمير المؤمنين عليه السلام فى الخلافة. حيث روى ذلك عنها عليها السلام ابن أبى الحديد فى شرح النهج() والمجلسى فى البحار() والصدوق فى علل الشرايع()، وأبى الفرج الأصفهانى() وغيرهم.

وروى قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال على بن الحسين عليه السلام: «بلغنى يا زائدة أنك تزور قبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام أحيانا؟».

فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لى: «فلماذا تفعل ذلك؛ ولك مكان عند سلطانك الذى لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟».

فقلت: والله، ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالنى بسببه.

فقال: «والله، إن ذلك لكذلك؟».

فقلت: والله، إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا.

فقال: «أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر، فلأخبرنك بخبر كان عندى فى النخب البحر المخزون، فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبى عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى

ولم يواروا، فعظم ذلک فی صدری واشتد لما أری منهم قلقی، فکادت نفسی تخرج، وتبینت ذلک منی عمتی زینب الکبری بنت علی علیهما السلام فقالت: ما لی أراک تجود بنفسک یا بقیة جدی وأبی وإخوتی؟

فقلت: وکیف لا ـ أجزع وأهلع وقد أری سیدی وإخوتی وعمومتی وولد عمی وأهلی، مصرعین بدمائهم مرملین بالعراء، مسلبین لا یکفنون ولا یوارون، ولا یعرج علیهم أحد ولا یقربهم بشر، کأنهم أهل بیت من الدیلم والخزر؟!

فقالت: لا یجزعنک ما تری؛ فوالله إن ذلک لعهد من رسول الله صلی الله علیه و اله إلی جدک وأبیک وعمک، ولقد أخذ الله میثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون فی أهل السماوات، إنهم یجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فیوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وینصبون لهذا الطف علما لقبر أبیک سید الشهداء، لا یدرس أثره ولا یعفو رسمه، علی کرور اللیالی والأیام، ولیجتهدن أئمة الکفر وأشیاع الضلالة فی محوه وتطمیسه، فلا یزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

فقلت: وما هذا العهد، وما هذا الخبر؟

فقالت: نعم، حدثتنی أم أیمن أن رسول الله صلی الله علیه و اله زار منزل فاطمة علیها السلام فی یوم من الأیام، فعملت له حریرة وأتاه علی علیه السلام بطبق فیه تمر، ثم قالت أم أیمن: فأتیتهم بعس فیه لبن وزبد، فأکل رسول الله صلی الله علیه و اله وعلی وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام من تلک الحریرة، وشرب رسول الله صلی الله علیه و اله وشربوا من ذلک اللبن، ثم أکل وأکلوا من ذلک التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلی الله علیه و اله یده وعلی یصب علیه الماء، فلما فرغ من غسل یده مسح وجهه، ثم نظر إلی علی وفاطمة والحسن والحسین، نظراً عرفنا به السرور فی وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملیاً، ثم إنه وجه وجهه نحو القبلة وبسط یدیه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ینشج، فأطال النشوج وعلا نحیبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلی الأرض ودموعه تقطر کأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلی والحسن والحسین علیهم السلام وحزنت معهم؛ لما رأینا من رسول الله صلی الله علیه و اله وهبناه أن نسأله، حتی إذا طال ذلک، قال له علی، وقالت له فاطمة: ما یبکیک یا رسول الله، لا أبکی الله عینیک؛ فقد أقرح قلوبنا ما نری من حالک؟

فقال: یا أخی سررت بکم سرورا ما سررت مثله قط، وإنی لأنظر إلیکم وأحمد الله علی نعمته علی فیکم، إذ هبط علی جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمد، إن الله تبارک وتعالی اطلع علی ما فی نفسک وعرف سرورک بأخیک وابنتک وسبطیک، فأکمل لک النعمة وهنأک العطیة، بأن جعلهم وذریاتهم ومحبیهم وشیعتهم معک فی الجنة لا یفرق بینک وبینهم، یحبون کما تحب، ویعطون کما تعطی حتی ترضی وفوق الرضا، علی بلوی کثیرة تنالهم فی الدنیا، ومکاره تصیبهم بأیدی أناس ینتحلون ملتک ویزعمون أنهم من أمتک، براء من الله ومنک، خبطا خبطاً وقتلاً قتلا شتی مصارعهم نائیة، قبورهم خیرة من الله لهم ولک فیهم، فاحمد الله عزوجل علی خیرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضیت بقضائه بما اختاره لکم.

ثم قال لی جبرئیل: یا محمد إن أخاک مضطهد بعدک مغلوب علی أمتک متعوب من أعدائک، ثم مقتول بعدک، یقتله أشر الخلق والخلیقة وأشقی البریة، یکون نظیر عاقر الناقة ببلد تکون إلیه هجرته، وهو مغرس شیعته وشیعة ولده، وفیه علی کل حال یکثر بلواهم ویعظم مصابهم، وإن سبطک هذا، وأومأ بیده إلی الحسین علیه السلام، مقتول فی عصابة من ذریتک وأهل بیتک وأخیار من أمتک، بضفة الفرات بأرض یقال لها: کربلاء، من أجلها یکثر الکرب والبلاء علی أعدائک وأعداء ذریتک، فی الیوم الذی لا ینقضی کربه ولا تفنی حسرته، وهی أطیب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، یُقتل فیها سبطک وأهله، وأنها من بطحاء الجنة، فإذا کان ذلک الیوم الذی یقتل فیه سبطک وأهله، وأحاطت به کتائب أهل الکفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وکثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها؛ غضباً لک یا محمد ولذریتک، واستعظاما لما ینتهک من حرمتک، ولشر ما تکافی به فی ذریتک وعترتک، ولا یبقی شیء من ذلک إلا استأذن الله عزوجل فی نصرة أهلک المستضعفین المظلومین، الذین هم حجة الله علی خلقه بعدک.

فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار، ومن فيهن: إنى أنا الله الملك القادر، الذى لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتى وجلالى لأعذبن من وتر رسولى وصفيى، وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته، عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شىء فى السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عزوجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم.

ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا فى تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء عليه السلام بتلك البطحاء، يكون علما لأهل الحق وسببا للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك فى كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويطوفون عليه، ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك، متقربا إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون فى وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء. فإذا كان يوم القيامة سطع فى وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به. وكأنى بك يا محمد بينى وبين ميكائيل وعلى أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط مَن ذلك الميسم فى وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد، أو قبر أخيك، أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عزوجل. وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فهذا أبكانى وأحزننى.

قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبى عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت منه، قلت له: يا أبة، حدثتنى أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأنى بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولى غيركم، وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه و اله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس (لعنه الله) فى ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر الشياطين، قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا فى هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار، إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر».

قال زائدة: ثم قال على بن الحسين عليهما السلام بعد أن حدثنى بهذا الحديث: «خذه إليك ما لو ضربت فى طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلًا» ().

خطبتها عليها السلام فى أهل الكوفة

عن حذيم بن شريك الأسدى قال: لما أتى على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء وكان مريضا، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون، فقال زين العابدين عليه السلام بصوت ضئيل، وقد نهكته العلة: «إن هؤلاء يبكون علينا، فمن قتلنا غيرهم؟!».

فأومأت زينب بنت على بن أبى طالب عليه السلام إلى الناس بالسكوت.

قال حذيم الأسدى: لم أر والله خفرة () قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ على لسان على عليه السلام وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه و اله:

«أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل، ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخى؟ أجل والله، فابكوا، فإنكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلًا، فقد أبليتم بعارها ومنيتم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسى كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم، ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم. فتعساً تعسا، ونكساً نكسا، لقد خاب السعى وتبت الأيدى وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، أ تدرون ويلكم أى كبد لمحمد صلى الله عليه و اله فرثتم، وأى عهد نكثتم، وأى كريمة له أبرزتم، وأى حرمة له هتكتم، وأى دم له سفكتم، لقد جئتم شيئا إدّا() تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا، لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء، كطلاع الأرض أو ملء السماء، أفعجبتم أن تمطر السماء دما، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل؛ فإنه عزوجل لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت النار، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد.

ثم أنشأت تقول عليها السلام:

ماذا تقولون إذ قال النبى لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتى وأولادى وتكرمتى

منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان ذاك جزائى إذ نصحت لكم

أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

إنى لأخشى عليكم أن يحل بكم

مثل العذاب الذى أودى على أرم

ثم ولت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم فى أفواههم، فالتفت إلى شيخ فى جانبى يبكى، وقد اخضلت لحيته بالبكاء ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بأبى وأمى، كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم

إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال على بن الحسين عليه السلام: «يا عمة اسكتى؛ ففى الباقى من الماضى اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر».

فسكتت، ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط().

السيدة حميدة المصفاة عليها السلام

وكذلك السيدة حميدة زوجة إمامنا الصادق عليه السلام، هى من تلك النماذج الأسوة للشباب فقد كانت عالمة وفقيهة، حيث روى عن أحوالها عليها السلام أنها كانت من أشراف الأعاجم، وكان أبو عبد الله الصادق عليه السلام يأمر النساء بالرجوع إليها فى أخذ الأحكام.

فقد روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام حينما سئل عليه السلام عن مولود ما يفعل به يوم التروية فقيل: إن معنا صبياً مولوداً فكيف نصنع به؟

قال عليه السلام: «مر أمّه تلقى حميدة فتسألها كيف تصنع بصبيانها».

فأتتها فسألتها كيف تصنع؟

فقالت: «إذا كان يوم التّروية فأحرموا عنه، وجرّدوه وغسّلوه، كما يجرّد المحرم، وقفوا به المواقف، فإذا كان يوم النّحر فارموا عنه واحلقوا رأسه، ثمّ زوروا به البيت ومرى الجارية أن تطوف به بين الصّفا والمروة» ().

وفى حديث قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما اسمك؟».

قالت: حميدة.

فقال: «حميدةٌ فى الدنيا محمودةٌ فى الآخرة» إلى أن قال فقال: «يا جعفر، خذها إليك» فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام().

وقال أبو عبد الله عليه السلام عنها: «حميدة مصفاة من الأدناس، كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلى، كرامة من الله لى، والحجة من بعدى» ().

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

أما السيدة فاطمة المعصومة فهى أيضاً من تلك النماذج الأسوة للشباب فى إيمانها وفضلها، فهى أخت الإمام الرضا عليه السلام بنت الإمام الكاظم عليه السلام()، وفى فضلها وفضل زيارتها عليها السلام روى سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام بقم؟

فقال: «من زارها فله الجنة» ().

وعن الإمام محمد الجواد عليه السلام قال: «من زار قبر عمتى بقم فله الجنة» ().

وقال الإمام الرضا عليه السلام لسعد: «يا سعد، عندكم لنا قبر».

قلت: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليه السلام؟

قال: «نعم من زارها عارفا بحقها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبر أربعا وثلاثين تكبيرة، وسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة، واحمد الله ثلاثا وثلاثين تحميدة» ثم ذكر عليه السلام زيارتها().

سكينة بنت الحسين عليها السلام

أما السيدة سكينة() بنت الإمام الحسين عليه السلام وعزيزته، فقد كانت مشهورة بالعلم والمعرفة والميل الروحى العميق نحو البارى تعالى، كيف لا وهى تربت فى بيت الطهر والعفة ومنبع الايمان وبرعاية خامس أصحاب الكساء عليهم السلام وكان أبوها يوليها رعاية خاصة، ووصفها بقوله عليه السلام: «وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى..» ().

روى: إن اسمها الأصلى آمنة أو أمينة أو أُمامة، وأمها الرباب هى التى لقّبتها بلقب سكينة لسكونها، وهى شقيقة على الأصغر عليه السلام وحضرت كربلاء وهى فى سن العاشرة أو الثالثة عشر. وروى: أن الإمام الحسين عليه السلام لقبها يوم الطف بلقب خيرة

النسوان؛ فحينما كان الإمام الحسين عليه السلام يودّع عياله وأطفاله يوم عاشوراء رآها قد اعتزلت النساء جانباً وهى تبكى، فقال لها:

سيطول بعدى يا سكينة فأعلمى

منك البكاء إذا الحمام دهانى

لا تحرقى قلبى بدمعك حسرة

مادام منى الروح فى جسمانى

فإذا قُتلتُ فأنت أولى بالذى

تأتينه يا خيرة النسوان()

وأحبها الإمام الحسين عليه السلام وأمها الرباب حباً شديداً، وقال فيهما شعراً، جاء فيه:

تحل بها سكينة والرباب

لعمرك إننى لأُحب داراً

وليس للائمى فيها عتاب

أحبهما وأبذل جل مالى

وهى الشريفة الطاهرة المطهرة، والزهرة الباسمة الناظرة، كانت من سيدات نساء عصرها، ومن أحسنهن أخلاقاً، ذات بيان وفصاحة، ولها السيرة الجميلة.

وروى عنها عليها السلام: أنها رأت فى منامها وهى بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ، والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشى، فمضى النجب وأقبل الوصيف إلى وقرب منى، وقال: يا سكينة إن جدك يسلم عليك.

فقلت: «وعلى رسول الله السلام، يا رسول رسول الله من أنت؟».

قال: وصيف من وصايف الجنة.

فقلت: «من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟».

قال: الأول آدم صفوة الله، والثانى إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله عليهم السلام.

فقلت: «من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى؟».

فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقلت: «وأين هم قاصدون؟».

قال: إلى أبيك الحسين.

«فأقبلت أسعى فى طلبه؛ لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، فى كل هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟».

قال: الأولى حواء أم البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم مرة وتقوم أخرى.

فقلت: «من؟».

فقال: جدتك فاطمة بنت محمد أم أبيك.

فقلت: «والله لأخبرنَّها ما صنع بنا».

«فلحقتها ووقفت بين يديها أبكى وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا».

فقالت: «كفى صوتك يا سكينة، فقد أقرحت كبدى وقطعت نياط قلبى، هذا قميص أبيك الحسين معى لا يفارقنى حتى ألقى الله به، ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلى فشاع بين الناس» ().

وعاشت السيدة سكينة عليها السلام بعد عودتها من واقعة الطف فى كنف الإمام السجاد عليه السلام. وقد عاصرت ثلاثة من الأئمة وهم: الإمام الحسين والإمام السجاد والإمام الباقر عليهم السلام.

توفيت عليها السلام عام (۱۱۷ه) فى المدينة المنورة.

السيدة نفيسة عليها السلام

وكذلك السيدة نفيسة عليها السلام فهى نموذج للعلم والعمل الصالح ومثال التقوى، وأسوة صالحة للشباب، فإنها من تلك الشخصيات العظيمة التى نمت وترعرعت فى بيوت آل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، وهى السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبى طالب عليهم السلام. لقبت ب: نفيسة العلم، ولدت بمكة سنة (۱۵۴ه) ونشأت بالمدينة، زوّجها أبوها من إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وكان يقال له: إسحاق المؤتمن، وكان إسحاق من أهل الفضل والاجتهاد، والورع والصلاح، كيف لا، وهو ابن الإمام الصادق عليه السلام، وقد أخذ عن أبيه الكثير من علومه وآدابه وأخلاقه، حتى أصبح له شأن ومقام ووثاقة لا تخدش.

وهكذا كان فى هذا الزواج المبارك انسجام يتوافق مع ما نشأت عليه السيدة نفيسة من حب الله والانصراف إلى طاعته (جل جلاله). وقد ولدت له (أبا القاسم) و(أم كلثوم)، فاجتمع فى هذا البيت نور الحسن ونور الحسين عليه السلام، روىَ عنه الحديث، وكان الراوى إذا حدّث عنه يقول: حدّثنى الثقة الرضى إسحاق بن جعفر، وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقى، وبحلب بنو زهرة.

وكانت عليها السلام وهى فى المدينة لا تفارق حرم جدّها المصطفى صلى الله عليه و الهقارئة ذاكرة باكية، راكعة ساجدة، ضارعة داعية، وقد حجت بيت الله الحرام ثلاثين حجّة، أكثرها مشياً على الأقدام تقرّباً إلى الله وزلفاً إليه.

شُغف حبّاً أهالى مصر بالسيدة نفيسة، وزاد شوقهم فيها ورغبتهم إليها عندما علموا أنها فى الطريق إلى مصر. فخرج لاستقبالها أهالى القاهرة وأعيانها، وكانت بصحبة زوجها (إسحاق المؤتمن)، ونزلت فى دار كبير التجار، وبعد فترة استقرت فى الدار التى أعدت لها.

وراح الناس بمختلف فئاتهم يترددون عليها وعلى زوجها، يأخذون عنهما العلم والفقه والحديث، فحصلوا بذلك على الكثير من الثقافة الصحيحة. حتى أصبحت رمزاً للطهارة والقداسة فى تلك الديار.

وكان لأخيها يحيى (المتوّج) بنت واحدة اسمها (زينب) انقطعت لخدمة عمتها، تقول: لقد خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة، فما رأيتها نامت بليل، أو أفطرت بنهار، إلا فى العيد وأيام التشريق، وتقول: كانت عمتى تحفظ القرآن وتفسّره وتقرأه وتبكى.. وهكذا عاشت فى مصر معزّزة مكرّمة، ينتهل من نمير علومها أهالى مصر. وكانت مثال الحديث الشريف الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بنى، عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنّوا إليكم، وإن متّم بكوا عليكم» ().

وكانت السيدة تحسن وتنفق من مالها على المرضى والزمنى والجذماء، فكانت تجود بما عندها وتؤثر غيرها؛ فتداوى المرضى وتخدمهم، وكان يقصدها العلماء يبتغون عندها العلم النافع.

ورثت السيدة نفيسة عن جدها على بن أبى طالب عليه السلام الجرأة والشجاعة وعدم الخوف إلا من الله، مهما كان الجبروت والبطش والطغيان، مراعية أدب النصيحة وحسن القول وأدب مخاطبة السلاطين، فقد ذكر: أنه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه بالسيدة نفيسة يشكونه إليها، فقالت سائلة: متى يخرج موكب الأمير؟ ثم كتبت رسالة ووقفت بها فى طريقه ونادته، فنزل عن فرسه لما عرفها، وأخذ الرسالة ثم قرأ فيها: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وحملتم أمانة الحكم فظلمتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة، لا سيما من قلوب أوجعتموها، وأكباد جوعتموها، وأجساد عريتموها،

فمحال أن يموت المظلوم ويبق الظالم. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون، وجوروا فإنا بالله مستجيرون، واظلموا فإنا إلى الله متظلمون، ?وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ () ?فعدل لوقته عن ظلمه.

أحبها أهل مصر الذين عايشوها ورأوا فيها مكارم الأخلاق فهي سليلة الطهر والعفاف ومحاسن الأخلاق التي تحلى بها أهل بيت النبوة عليهم السلام فكانوا يحبونها حباً شديداً، وقد تعاطفوا معها لما كان يصيب أهل البيت من ظلم وجور على أيدى الطغاة من حكام ذلك الزمان، وتحركت عواطفهم بالمواساة والاحترام لآل البيت عليهم السلام.

من كراماتها

رويت للسيدة نفيسة عليها السلام كرامات لا تمحى من ذاكرة المصريين، منها قصة تلك الصبية المشلولة التي كانت من بيت يهودى، إذ أنها لا ـ قدرة لها على الحراك، وكانت أمها تريد الذهاب خارج البيت لقضاء بعض شؤونها، ولم يكن أحد عندها يرعى طفلتها المشلولة، فحملتها إلى منزل السيدة نفيسة، وكان المنزل إلى جوارهم، وطلبت منها أن ترعاها لحين عودتها، فرحّبت بذلك. وأرادت السيدة الجليلة أن تتوضأ وبعد أن توضأت جعلت تبلّ يدها من ماء الوضوء وتمرّ به على أعضاء تلك الطفلة المشلولة، فزال عنها ما كان بها، بإذن الله وببركة السيدة نفيسة، وهبّت الطفلة تمشى على رجليها وكأن شيئاً لم يكن بها.

فجاءت أمها، فرأت ابنتها وقد خرجت إليها ماشية، فسألتها فأخبرتها الخبر، فعجبت لذلك وفرحت فرحا عظيماً، وأسلمت وأسرتها على يد السيدة نفيسة، وأسلم كثير ممن سمع بالخبر.

وروى أن ابناً لامرأة ذمّية أسر فى بلاد الروم، فأتت إلى السيدة نفيسة وسألتها الدعاء أن يردّ اللّه ابنها عليها، فلما كان الليل لم تشعر الذمّية إلّا بابنها وقد هجم عليها دارها، فسألته عن خبره فقال: يا أمّاه لم أشعر إلّا ويد قد وقعت على القيد الذى كان فى رجلى وقائل يقول: أطلقوه؛ قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن، فوالذى يُحلَفُ به يا أمّاه، لقد كُسر قيدى وما شعرت بنفسى إلّا وأنا واقف بباب هذه الدار.

فلما أصبحت الذمّية أتت إلى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسلمت هى وابنها وحسن إسلامهما.

وفاتها

توفيت السيدة نفيسة عليها السلام فى شهر رمضان سنة (۲۰۸ه) ودفنت فى منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن، ويعرف بخط درب السباع. وكان الموت لا ـ يغادر لحظة فكرها حتى أنها حفرت قبراً لها فى بيتها وكانت تنزله وتقرأ فيه القرآن، وختمت القرآن مائة وتسعين مرة فيه، وتبكى بكاءً عظيماً. ولما أحست بدنو أجلها، كتبت إلى زوجها تطلب حضوره، فاشتدت بها العلة، حتى حلّت عليها أول جمعة من شهر رمضان، فزاد عليها الألم، وهى صائمة، فأشار الأطباء عليها بالإفطار لحفظ قوتها، ولتتغلب على مرضها فرفضت.

فانصرف الأطباء، معجبين بقوة يقينها وثبات دينها، فسألوها الدعاء، فقالت لهم خيراً ودعت لهم.

وشاءت السيدة نفيسة أن تختم حياتها بتلاوة القرآن الحكيم، وبينما كانت تتلو سورة الأنعام، حتى إذا بلغت قوله تعالى?: لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ () ?غشى عليها. تقول زينب بنت أخيها: ضممتها إلى صدرى، فتشهدت شهادة الحق، وصعدت روحها إلى باريها فى السماء.

وما إن ذاع خبر وفاتها حتى عج الناس بالبكاء والنحيب، ودخل الحزن بيت كل محب وعارف لفضل هذا البيت الطاهر. ووصل زوجها (إسحاق المؤتمن) القاهرة بعد أن كانت قد فارقت روحها الطاهرة البدن المسجّى. ووصل زوجها إلى مصر وأراد نقلها، إلّا أنّ أهالى القرية استجاروا بالأمير عند إسحاق ليردّه عما أراد، فأبى، فجمعوا له مالاً جزيلًا حتى وسق بعيره() الذى أتى عليه، وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى، فباتوا منه فى ألم عظيم، فلمّا أصبحوا اجتمعوا إليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس، فقالوا له: إن لك لشأناً عظيماً؟!

قال: نعم رأيتُ رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يقول لی: «رُدّ عليهم أموالهم، وادفنها عندهم. فدفنها فی المنزل الذی کانت تسکنه فی محلة کانت تعرف قديماً بدرب السباع، وقد بادت هذه المنطقة ولم يبق سوی قبرها. ولأهل مصر اعتقاد بها عظيم، فإنّ الدعاء يستجاب عند قبرها، وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يُحصی عددهم، وهکذا أصبح قبرها علماً ومزاراً يزوره المحبّون، ويتذاکرون برکات هذه السيدة الجليلة علی أهالی مصر، وما منحتهم من علوم وآداب وما أتحفتهم به من فقه وحديث نبوی. ويتذاکرون تلک الکرامات التی بقيت ذکراها بينهم

نعم، هکذا يجب أن تکون نساء المسلمين وفتياتهم، فضلاً عن رجالهم وشبابهم. فعلی المتصدين الذين يتابعون أمور الشباب أن يتأملوا فی تأريخ أهل البيت عليهم السلام، ويبينوا للشباب تلک النماذج الطاهرة والأسوة الحسنة ويعملوا بتلک الخطوات التی رسمها أئمتنا العظام عليهم السلام.

الشيخ البلاغی

کما برز من مدرسة أهل البيت عليهم السلام عدد کبير من العلماء الأعاظم والأجلاء، وقد کان من جهادهم وسيرتهم خلال أيام شبابهم ما يصلح أن يکون عبرة للشباب. ومن هؤلاء العلماء الذين بزغ نجمهم فی القرن الرابع عشر الهجری، فأناروا ما حولهم بعلمهم وتأليفاتهم، الشيخ جواد البلاغی()، ? فإنه کان من العلماء الأوتاد الذين خدموا الإنسانية بجهدهم العلمی، وتقواهم العملی، فقد نقل لی والدی () ?قصة ذکر فيها هذا الشيخ الجليل، فقال: إن الشيخ البلاغی قبل انتقاله إلی حوزة النجف الأشرف کان يواصل دراسته الدينية فی حوزة سامراء المقدسة، وکان الراتب الشهری للطلبة فی حوزة سامراء قليلاً جداً، کما هی العادة فی قلة الراتب الشهری بالنسبة إلی طلاب العلوم الدينية فی کل الحوزات العلمية حتی يومنا هذا، وکان الشيخ البلاغی يصبر علی قلة راتبه، ويقتنع بالشیء القليل من المأکل والملبس، ويجعل لذلک نصف مرتّبه، ويدخر النصف الآخر ليقدمه إلی يهودی کان يتعلم منه اللغة العبرية، لغة التوراة القديمة؛ ليری ما هی النسبة بين التوراة المترجمة بالعربية، وبين التوراة الموجودة عند اليهود باللغة العبرية، ويعرف مدی صحة الترجمة وأمانتها من زيفها وبطلانها.

نعم، هکذا قضی الشيخ خيرة عمره، وريعان شبابه فی هذا السبيل، حتی تعلم تلک اللغة الصعبة، واکتشف بالفعل الفرق بين الترجمة والأصل، ونص علی موارد الخيانة فی الترجمة، وإنی شاهدت بعض تلک الموارد فی تأليفاته القيمة، حيث يقول مثلاً: إن فی اللغة القديمة تزيد کلمة، أو تنقص کلمة، مما يغير المعنی بالکامل، وربما يقلب النفی إلی إثبات، والإثبات إلی نفی.

ثم إن الشيخ البلاغی بقی فی بغداد مدة کان يتعلم فيها العلوم الرياضية الحديثة: من حساب وجبر وهندسة عند بعض المدرسين، الذين کانوا يدرّسون فی المدارس الحکومية، وقد اشتغل بتعلم الرياضيات لملاحظة بعض الأمور الدينية والأهداف الإنسانية، وقد ظهرت آثار هذا العلم فی بعض کتبه أيضاً، ولا أعلم هل کان الشيخ يقدم بعض راتبه الشهری إلی هذا المعلم أيضاً أم لا؟

وعلی کل حال: فقد ألّف الشيخ فی النجف الأشرف تأليفات مفيدة للغاية، وجميلة جداً، رأيت جملة منها، کالرحلة المدرسية، والهدی إلی دين المصطفی، والتوحيد، والتثليث، وغير ذلک، وهو حسب ما أعلم کان فريداً فی هذه العلوم، وحيداً بين أقرانه.

الجانب العملی

هناک بعض الجوانب العملية التی لابد منها للحفاظ علی شبابنا وعلی مسيرتهم فی الحياة، نذکر بعض هذه الجوانب:

۱: يلزم الاهتمام بالتجمعات الجماهيرية الشبابية، فإنها وسيلة من الوسائل التی يميل إليها الشباب، وبنفس الوقت تکون وسيلة لنشر الثقافة، حيث تتداول فيها الأقوال والأخبار، وهذه التجمعات تارة تکون موجودة، وأخری نحث علی إيجادها؛ لکی نجمع أکبر قدر ممکن من الشباب المشتت الضائع، ولابد أن نصنع برامج بواسطتها يتقدم الشباب خطوات إلی الأمام علی الصعيد الاجتماعی

والفكرى، فعلينا أن نعمل على تشكيل مؤسسات أو مجمعات تحتضن وتحتوى الشباب، وتقدم لهم كل ما يحتاجون إليه.

أما إذا كان دورنا سلبياً تجاه الشباب، فمما لا شك فيه أن الأعداء يتحركون ويجعلون تلك الشريحة الكبيرة والمهمة من المجتمع تصب فى صالحهم، فيبدؤون بنشر أفكارهم ومبادئهم المنحرفة كالشيوعية() التى جاءت واستوعبت كثيراً من الشباب، وجعلت منهم مبلغين للشيوعية، ثم جاءت الأفكار القومية() وغيرها مما هو بعيد عن الإسلام. وجاءت الجهات المروجة للأفكار الغربية وثقافتها؛ لذا علينا أن نعمل فى الواقع الخارجى عملاً يحافظ على إيمان الشباب ويصب هذا التجمع فى خدمة الإسلام.

۲: مما يلزم ملاحظته فى أمر الشباب وحياتهم تهيئة وسائل الترفيه الجسدية والفكرية المشروعة والممدوحة كالسباحة والفروسية والرماية وما أشبه.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «علّموا أولادكم السباحة والرماية» ().

وكذلك إنشاء مكتبات خاصة لقراءة الكتب والمجلات المفيدة و...

۳: الاهتمام بنشر الفكر الإسلامى الأصيل فى أوساطهم، لا سيما المحور العقائدى، لما يشكل أهمية فى حياة الشباب، ونكون بذلك قد ضربنا الأسس الفكرية التى تعقد عليها الثقافة والفكر غير الإسلامى، وبنفس الوقت بينا المفاهيم الإسلامية لأبنائنا الشباب بكل وضوح.

أذكر عندما كنا فى العراق كانت هناك عشيرة من العشائر العراقية() وبعض أفرادها يمتهن التجارة بين العراق والحجاز، فأحد العلماء كان يشترى كتاب المراجعات() بسعر (۱۰۰ فلس)، ويعطى أجرة (۲۵۰ فلساً) لهؤلاء التجار لكى ينقلوا الكتاب إلى الحجاز فيوزع على الشباب وعلى العلماء هناك، فكانت تعقد حلقات ومجاميع من الشباب المؤمن الواعى يتداول فيها مفردات ذلك الكتاب.

ولا- يخفى أن الكتاب يؤثر تأثيراً كبيراً على حياة الأشخاص، ويغير مسيرة الإنسان على المستوى الفكرى والقلبى العقائدى، ويترك الأثر الواضح فى سلوك الإنسان.

ثم إن مسألة الاهتمام بأبنائنا الشباب من المسائل المهمة التى قد تعرض لها أئمتنا عليهم السلام.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها» ().

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة» ().

فالإمام يطلب من القواعد الشيعية أن تبادر إلى تغذية الأبناء بالفكر الصحيح والعقائد الحقة قبل أن يسبق أصحاب العقائد والأفكار الفاسدة إليهم.

الكتاب يغيّر

لا- ينحصر تأثير الكتاب والقلم على جيل الشباب فحسب، بل ويتعداه إلى الجميع بما فيهم حتى المحسوبين على الثقافة والإطلاع، يذكر أحد الأصدقاء عن شخص سودانى كان يعرفه بالولاء المفرط لجمال عبد الناصر() ثم فوجئ بهذا الشخص قد تغير رأيه بحيث اخذ يتهجم عليه وينتقده، فاستحثه ذلك لمعرفة السبب، فسأله عن ذلك؟

فقال: حينما فتحت عينى على مجريات هذه الدنيا وجدت عبد الناصر حاكماً على مصر فأعجبنى كثيراً؛ لما كان يبث عنه ويشاع ويمجد له، فاعتقدت بآرائه، بل كنت أقدسه واعتبره أفضل رجل على وجه البسيطة، حتى وقع فى يدى كتاب لسيدة مصرية ()، كانت معتقلة فى بعض سجون عبد الناصر، وروت فيه المعاناة التى كانت تتعرض لها فى السجن من تعذيب جسدى ومحاربات نفسية، ويقول الشخص السودانى : عندما اطلعت على هذه الجرائم تغيّر اعتقادى بجمال، وأخذت أنظر إليه على أنه من أسوأ الدكتاتوريين، إنه كان الداعية الكبير للقومية، وإذا كانت سجونه وما يجرى فيها من تعذيب على المظلومين إحدى مقدمات هذه القومية التى يدعو لها فكيف الحال بالنتائج؟!

فكان كل من يخالف أفكاره السياسية يحكم عليه بالسجن، مضافاً إلى صور التعذيب الوحشى والأعمال الشاقة التى يندى لها جبين البشرية.

نعم، كذلك كان جمال ومن أشبه، أو أكثر، كما كان غيره من السابقين عليه واللاحقين، وما ذلك إلا لأنهم انحرفوا عن الجادة والطريقة.. ولكن مع ذلك كله نجد بعض الناس إلى اليوم تنادى باسم جمال، وتؤسس الأحزاب فى سبيل ذلك، وترى أفواج الشباب تتناثر من هنا وهناك على تلك المحافل لتسمع شيئاً من بطولته وأفكاره. ولعل لهم بعض العذر فى ذلك التوجه والاندفاع وراء هذه الشخصيات وأصحاب الشعارات؛ وهذا لأننا أخلينا الساحة لهم، فنزلها الناصريون والبعثيون والقوميون وكل يفلسف خطته، ويزين بضاعته، فيما نقبع نحن منعزلين، ثم نلوم هؤلاء الشباب على انخراطهم فى الفئات الضالة!!

إذن، علينا أن نستوعب الشباب أولاً ونحتضنهم، ثم نحثهم ونثير فيهم ظاهرة التأليف والكتابة والتدوين ونشر الأفكار الواضحة للناس. ولا شك أن فى كل أمة جيلًا يتحمل حضارة هذه الأمة وميراثها ومسؤولية تطويرها، وهذا الجيل هم الشباب عادة.

«اللهم صل على محمد وآل محمد.

وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة.

وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة.

وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة.

وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة.

وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة.

وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة.

وعلى الشباب بالإنابة والتوبة.

بحق محمد وآل محمد» ().

من هدى القرآن الحكيم

ينبغى على كل شاب أن يربى نفسه على:

۱: طاعة الله عزوجل:

قال الله تعالى?: وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ().?

وقال سبحانه?: وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ().?

۲: عبادته تعالى:

قال عزوجل?: قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِى().?

وقال جل وعلا ?: بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِين().?

۳: الاقتداء بالقرآن:

قال الله تعالى?: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ? يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم().?

وقال سبحانه?: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ().?

وقال عزوجل?: وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ().?

وقال جل وعلا?: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين().?

۴: التأسی والولایة لرسول الله وأهل بیته علیهم السلام:

قال الله تعالی?: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأمْرِ مِنْکُمْ().?

وقال سبحانه?: إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاةَ وَهُمْ رَاکِعُونَ().?

وقال عزوجل?: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ().?

۵: تعلم العلم:

قال جل وعلا ?: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً().?

وقال الله تعالی?: قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لاَ یَعْلَمُونَ إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُولُو الألْبَابِ().?

۶: العمل الصالح:

قال سبحانه?: وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ().?

وقال عزوجل?: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ ذَلِکَ الْفَوْزُ الْکَبِیرُ().?

من هدی السنة المطهرة

أبلغ الوصایا

قال أمیر المؤمنین علیه السلام للإمام الحسن علیهما السلام فی وصیة کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین:

«من الوالد الفان، المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدنیا، الساکن مساکن الموتی، والظاعن عنها غداً، إلی المولود المؤمل ما لا یدرک، السالک سبیل من قد هلک، غرض الأسقام، ورهینة الأیام، ورمیة المصائب، وعبد الدنیا، وتاجر الغرور، وغریم المنایا، وأسیر الموت وحلیف الهموم، وقرین الأحزان، ونصب الآفات، وصریع الشهوات، وخلیفة الأموات.

أما بعد، فإن فیما تبینت من إدبار الدنیا عنی، وجموح الدهر علی، وإقبال الآخرة إلی، ما یزعنی عن ذکر من سوای، والاهتمام بما ورائی، غیر أنی حیث تفرد بی دون هموم الناس هم نفسی، فصدفنی رأیی وصرفنی عن هوای وصرح لی محض أمری، فأفضی بی إلی جد لا یکون فیه لعب، وصدق لا یشوبه کذب، ووجدتک بعضی، بل وجدتک کلی، حتی کأن شیئاً لو أصابک أصابنی، وکأن الموت لو أتاک أتانی، فعنانی من أمرک ما یعنینی من أمر نفسی. فکتبت إلیک کتابی مستظهراً به إن أنا بقیت لک أو فنیت، فإنی أوصیک بتقوی الله، أی بنی، ولزوم أمره، وعمارة قلبک بذکره، والاعتصام بحبله، وأی سبب أوثق من سبب بینک وبین الله، إن أنت أخذت به. أحی قلبک بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوه بالیقین، ونوره بالحکمة، وذلِّله بذکر الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنیا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب اللیالی والأیام، وأعرض علیه أخبار الماضین، وذکره بما أصاب من کان قبلک من الأولین، وسر فی دیارهم وآثارهم، فانظر فیما فعلوا، وعما انتقلوا، وأین حلوا ونزلوا، فإنک تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دیار الغربة، وکأنک عن قلیل قد صرت کأحدهم، فأصلح مثواک، ولا تبع آخرتک بدنیاک، ودع القول فیما لا تعرف، والخطاب فیما لم تکلف، وأمسک عن طریق إذا خفت ضلالته؛ فإن الکف عند حیرة الضلال خیر من رکوب الأهوال، وأمر بالمعروف تکن من أهله، وأنکر المنکر بیدک ولسانک، وباین من فعله بجهدک، وجاهد فی الله حق جهاده ولا تأخذک فی الله لومة لائم، وخض الغمرات للحق حیث کان، وتفقه فی الدین، وعود نفسک التصبر علی المکروه، ونعم الخلق التصبر فی الحق، وألجئ نفسک فی أمورک کلها إلی إلهک، فإنک تلجئها إلی کهف حریز ومانع عزیز، وأخلص فی المسألة لربک فإن بیده العطاء والحرمان، وأکثر الاستخارة، وتفهم وصیتی، ولا تذهبن عنک صفحاً؛ فإن خیر القول ما نفع. واعلم أنه لا خیر فی علم لا ینفع، ولا ینتفع بعلم لا یحق تعلمه.

أی بنی، إنی لما رأیتنی قد بلغت سنا ورأیتنی أزداد وهناً، بادرت بوصیتی إلیک، وأوردت خصالا منها قبل أن یعجل بی أجلی دون

أن أفضـي إليـك بمـا في نفسـي، أو أن أنقص في رأيي كمـا نقصت في جسـمي، أو يسـبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الـدنيا، فتكون كالصـعب النفور، وإنمـا قلب الحـدث كالأـرض الخاليـة مـا ألقى فيهـا من شـيء قبلته، فبادرتـك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشـتغل لبك لتسـتقبل بجـد رأيك من الأمر ما قـد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قـد كفيت مئونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه.

أي بني، إني وإن لم أكن عمرت عمر من كـان قبلي فقـد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسـرت في آثارهم، حتى عـدت كأحـدهم، بـل كـأني بمـا انتهى إلي من أمـورهم قـد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صـفو ذلـك من كـدره ونفعه من ضـرره، فاسـتخلصت لـك من كـل أمر نخيله، وتوخيت لـك جميله، وصـرفت عنـك مجهوله، ورأيت حيث عنـاني من أمرك مـا يعني الوالد الشـفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الـدهر، ذو نيـة سـليمة، ونفس صافية. وأن أبتدئك بتعليم كتـاب الله عزوجل وتأويله وشـرائع الإسـلام وأحكامه وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره، ثم أشـفقت أن يلتبس عليك ما اختلف النـاس فيه من أهوائهم وآرائهم، مثـل الـذي التبس عليهم، فكـان إحكـام ذلـك على مـا كرهت من تنبيهـك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي هذه.

واعلم يا بني، أن أحب ما أنت آخـذ به إلي من وصـيتي تقوى الله، والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضـى عليه الأولون من آبائـك، والصـالحون من أهـل بيتك، فإنهم لم يـدعوا أن نظروا لأنفسـهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم ذلك إلى الأخـذ بمـا عرفوا، والإمسـاك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لاـ بتورط الشـبهات وعلق الخصومـات، وابـدأ قبـل نظرك في ذلك بالاسـتعانة بإلهك، والرغبـة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك في شـبهة، أو أسـلمتك إلى ضـلالة، فإن أيقنت أن قد صـفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك همـاً واحـداً، فانظر فيما فسـرت لك، وإن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط أو خلط، والإمساك عن ذلك أمثل.

فتفهم يـا بني وصـيتي، واعلم أن مالـك المـوت هـو مالـك الحيـاة، وأن الخـالق هـو المميت، وأن المفني هو المعيـد، وأن المبتلي هو المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لا تعلم. فإن أشكل عليـك شـيء من ذلـك فـاحمله على جهالتـك، فإنـك أول مـا خلقت به جاهلاـ ثم علمت، ومـا أكثر ما تجهل من الأمر، ويتحير فيه رأيك، ويضل فيه بصـرك، ثم تبصـره بعـد ذلك، فاعتصم بالـذي خلقك ورزقك وسواك، وليكن له تعبـدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك.

واعلم يـا بني، أن أحـداً لم ينبئ عن الله سـبحانه كمـا أنبأ عنه الرسول صـلى الله عليه و اله فارض به رائـداً، وإلى النجاة قائـدا، فإني لم آلك نصيحة، وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك.

واعلم يـا بني، أنه لو كـان لربـك شـريك لأتتـك رسـله، ولرأيت آثار ملكه وسـلطانه، ولعرفت أفعاله وصـفاته، ولكنه إله واحـد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحـد، ولا يزول أبـداً ولم يزل، أول قبل الأشـياء بلا أوليـة، وآخر بعـد الأشـياء بلا نهاية، عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطـة قلب أو بصـر، فـإذا عرفت ذلـك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله، في صـغر خطره وقلـة مقـدرته وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه؛ فإنه لم يأمرك إلا بحسن، ولم ينهك إلا عن قبيح.

يا بني، إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها، وضـربت لك فيهما الأمثال؛ لتعتبر بها وتحذو عليها، إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر، نبا بهم منزل جديب، فأموا منزلا خصيباً وجناباً مريعاً، فاحتملوا وعثاء الطريق، وفراق الصديق، وخشونة السفر، وجشوبة المطعم؛ ليأتوا سعة دارهم، ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً، ولا يرون نفقةً فيه مغرماً، ولا شـيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلتهم، ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب، فنبا بهم

إلى منزل جديب، فليس شيء أكره إليهم، ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه.

يا بنى، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك. ولا تقل ما لا تعلم، وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب، فاسع فى كدحك، ولا تكن خازناً لغيرك، وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك. واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وأنه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك؛ فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة، فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه، وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك فى حال غناك ليجعل قضاءه لك فى يوم عسرتك. واعلم أن أمامك عقبةً كئوداً، المخف فيها أحسن حالا من المثقل، والمبطئ عليها أقبح حالا من المسرع، وأن مهبطك بها لا محالة، إما على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك، ووطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف.

واعلم أن الذى بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك فى الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يعيرك بالإنابة، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك فى قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنةً، وحسب سيئتك واحدةً وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب، فإذا ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان وسعة الأرزاق، ثم جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة؛ ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيراً منه عاجلا أو آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له.

واعلم يا بنى، أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنك فى قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة، وأنك طريد الموت الذى لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولابد أنه مدركه، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بنى، أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضى بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتةً فيبهرك. وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت هى لك عن نفسها، وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها. نعم معقلة، وأخرى مهملة، قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سروح عاهة بواد وعث، ليس لها راع يقيمها، ولا مسيم يسيمها، سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا فى حيرتها، وغرقوا فى نعمتها، واتخذوها رباً، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها. رويداً يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان، يوشك من أسرع أن يلحق.

واعلم يا بنى، أن من كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يسار به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً. واعلم يقيناً، أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وأنك فى سبيل من كان قبلك، فخفض فى الطلب، وأجمل فى المكتسب، فإنه رب طلب قد جر

إلى حرب، وليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب؛ فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خير خير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر. وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل؛ فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه. وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء. وحفظ ما فى يديك أحب إلى من طلب ما فى يدى غيرك، ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره، من أكثر أهجر، ومن تفكر أبصر، قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً، ربما كان الدواء داءً والداء دواءً، وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح.

وإياك والاتكال على المنى؛ فإنها بضائع النوكى، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، بادر الفرصة قبل أن تكون غصةً، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يئوب، ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد، ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك، التاجر مخاطر، ورب يسير أنمى من كثير، لا خير فى مهين ولا فى صديق ظنين، ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج. احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك فى غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله. لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادى صديقك، وامحض أخاك النصيحة حسنةً كانت أو قبيحةً، وتجرع الغيظ فإنى لم أر جرعةً أحلى منها عاقبةً، ولا ألذ مغبة. ولن لمن غالظك؛ فإنه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل؛ فإنه أحلى الظفرين، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيةً يرجع إليها، إن بدا له ذلك يوماً ما. ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبن فيمن زهد عنك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك؛ فإنه يسعى فى مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

واعلم يا بنى، أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك، استدل على ما لم يكن بما قد كان؛ فإن الأمور أشباه. ولا تكونن ممن لاتنفعه العظة إلا إذا بالغت فى إيلامه؛ فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب. اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد جار، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى. ورب بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب، من تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه، ومن لم يبالك فهو عدوك، قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً، ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده، أخّر الشر؛ فإنك إذا شئت تعجلته، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه، ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك عن
غيرك.

وإياك ومشاورة النساء؛ فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن؛ فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لايوثق به عليهن، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل.

ولا- تملک المرأة من أمرها ما جاوز نفسها؛ فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها.

وإياک والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب.

واجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به؛ فإنه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول.

استودع الله دينك ودنياک، واسأله خير القضاء لک في العاجلة والآجلة، والدنيا والآخرة، والسلام» ().

ما ينبغي للشباب

ما ينبغي للشباب

ينبغي لكل شاب أن يربي نفسه على:

۱: طاعة الله عزوجل

قال رسول الله صلى الله عليه و اله في وصيته لأبي ذر (رضوان الله عليه):

«ما من شاب ترک الدنيا وأفنى شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «باكر الطاعة تسعد» ().

۲: عبادته تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «سبعة يظلهم الله عزوجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزوجل... » ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «في التوراة مكتوب: يا ابن آدم، تفرّغ لعبادتي أملأ قلبک غنى، ولا أكلک إلى طلبک، وعليَّ أن أسد فاقتک، وأملأ قلبک خوفاً مني..» ().

۳: الاقتداء بالقرآن

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «.. وأصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله..» ().

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزوجل مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة، يقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به أكرم عطاياک، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلّتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناک فيه؟ فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا؟ فيعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ واصعد درجة؟ ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناک فيقول: نعم قال ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عزوجل أجر هذا مرتين» ().

۴: التأسي والولاية لرسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام

قال المصطفى الأمين صلى الله عليه و اله: «حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند

النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «.. فتأسّ بنبيك الأطهر صلى الله عليه و اله فإن فيه أسوة لمن تأسّي وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه، والمقتصُّ لأثره..» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام فى قوله تعالى?: فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى() ?قال: «مودتنا أهل البيت» ().

۵: تعلم العلم

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله: «تعلموا العلم؛ فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبل الجنة، ومؤنس فى الوحدة، وصاحب فى الغربة، ودليل على السراء، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواما يجعلهم فى الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة فى خلتهم؛ لأن العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأحباء، ويمنحه مجالسة الأبرار فى الدنيا والآخرة، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد، وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل، والعقل يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء.

وصفة العاقل أن يحلم عمن جهل عليه، ويتجاوز عمن ظلمه، ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق من فوقه فى طلب البر، وإذا أراد أن يتكلم تدبر، فإن كان خيرا تكلم فغنم، وإن كان شرا سكت فسلم، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله وأمسك يده ولسانه، وإذا رأى فضيلة انتهز بها، لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل.

وصفة الجاهل: أن يظلم من خالطه، ويتعدى على من هو دونه، ويتطاول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبر، إن تكلم أثم، وإن سكت سها، وإن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته، وإن رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها، لا يخاف ذنوبه القديمة، ولا يرتدع فيما بقى من عمره من الذنوب، يتوانى عن البر ويبطئ عنه، غير مكترث لما فاته من ذلك أو ضيعه، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذى حرم العقل» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً فى حالين: إما عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيع، فإن ضيع أثم، فإن أثم سكن النار والذى بعث محمداً بالحق» ().

۶: العمل الصالح

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليك بصالح العمل فإنه الزاد إلى الجنة» ().

وقال عليه السلام?: طوبى لمن بادر صالح العمل قبل أن تنقطع أسبابه().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت().?

وقال صلى الله عليه و اله?: ما من شيء أحب إلى الله من الإيمان والعمل الصالح وترك ما أمر أن يترك().?

وفى نهج البلاغة عليه السلام?: إن المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة().?

وقال عليه السلام?: لا ذخر أنفع من صالح العمل().?

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة المؤمنون: ۱۴.

() مجمع البحرين: ج۱ ص۱۲۲ باب الألف.

() مثير الأحزان: ص۵۲ المقصد الثانی.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۴۷۸ ب۸۴ ح۲۷۶۳۵.

() الكافی: ج۸ ص۹۳ كتاب الروضة ح۶۶.

() انظر بحار الأنوار: ج۳۰ ص۴۲۷ ب۲۲ وفيه: قال المجلسی: ? قال أصحابنا رضوان اللّه عليهم: كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أسامة، وقد كرّر رسول اللّه صلی الله عليه و اله لمّا اشتدّ مرضه الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلّف عنه، فتأخّروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة فی سقيفة بنی ساعدة، وخالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنّهم لا يصلحون للخلافة. إلی أن قال روی البلاذری فی تاريخه وهو معروف ثقة كثير الضبط بریء من ممالأة الشيعة: أنّ أبا بكر وعمر كانا معا فی جيش أسامة. وروی سعيد بن محمد بن مسعود الكازرانی من متعصّبی الجمهور فی تاريخه: أنّ رسول اللّه صلی الله عليه و اله أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدی عشرة، فلمّا كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال له?: سر إلی موضع مقتل أبيك فأوطئهم مدّ الخيل، فقد وليتك هذا الجيش ?فلمّا كان يوم الأربعاء بدأ رسول اللّه صلی الله عليه و اله فحمّ وصدع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال: ?أغز بسم اللّه فی سبيل اللّه، فقاتل من كفر باللّه. ?فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب فی تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبی وقّاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان، فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام علی المهاجرين الأوّلين؟!، فغضب رسول اللّه صلی الله عليه و اله غضباً شديداً، فخرج وقد عصّب علی رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنی عليه، ثم قال: «أمّا بعد، أيّها الناس فما مقالة بلغتنی عن بعضكم فی تأمير أسامة، ولئن طعنتم فی تأميری أسامة فقد طعنتم فی تأميری أباه من قبله، وأيم اللّه، إنّه كان للإمارة لخليقا، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إلیّ فاستوصوا به خيرا فإنّه من خياركم». ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول اللّه صلی الله عليه و اله ويمضون إلی العسكر بالجرف، وثقل رسول اللّه صلی الله عليه و اله، فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول الله صلی الله عليه و اله وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبیّ صلی الله عليه و اله مغمی عليه، و فی رواية: قد أصمت وهو لا يتكلّم، فطأطأ رأسه فقبّله رسول اللّه صلی الله عليه و اله، فجعل يرفع يديه إلی السماء ثم يضعهما علی أسامة. قال: فعرفت أنّه يدعو لی، ورجع أسامة إلی معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمّه أمّ أيمن قد جاءه يقول: إنّ رسول اللّه صلی الله عليه و اله يموت.. إلی آخر القصّة.

وقال المجلسی: ? وروی ابن أبی الحديد فی شرح النهج، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهری، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير، عن عبد اللّه بن عبد اللّه بن عبد الرحمن: أنّ رسول اللّه صلی الله عليه و اله فی مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة علی جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يغير علی مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادی فلسطين، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول اللّه صلی الله عليه و اله يثقل ويخف ويؤكّد القول فی تنفيذ ذلك البعث، حتّی قال له أسامة: بأبی أنت وأمّی، أ تأذن لی أن أمكث أيّاما حتّی يشفيك اللّه تعالی؟

فقال: «اخرج وسر علی بركة اللّه تعالی».

فقال: يارسول الله صلی الله عليه و اله إنّی إن خرجت وأنت علی هذه الحال خرجت وفی قلبی قرحة منك. فقال: «سر علی النصر والعافية».

فقال: يا رسول الله صلی الله عليه و اله إنّی أكره أن أسأل عنك الركبان؟.

فقال?: أنفذ لما أمرتك به..?

ثم أغمى على رسول اللّه صلى الله عليه و اله، وقام أسامة فجهّز للخروج، فلمّا أفاق رسول اللّه صلى الله عليه و اله سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول?: أنفذوا جيش أسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه..? ويكرّر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشر بن سعد.. وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أمّ أيمن يقول له ادخل فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و اله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول اللّه صلى الله عليه و اله ورسول اللّه صلى الله عليه و اله قد مات في تلك الساعة، قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن مات إلا بالأمير. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج۶ ص۵۲ ذكر أمر فاطمة ?مع أبي بكر.

() انظر الإرشاد: ج۱ ص۷۸ فصل في ذكر غزاة أحد.

() سورة الشعراء: ۲۱۴.

() تفسير فرات الكوفي: ص ۳۰۱ من سورة الشعراء ح۴۰۶.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۴۷ ب۳۱ ح۱۸۳.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۵۷ الركن الأول ب۳ الفصل۷.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الحكم المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام: ج۲۰ ص۲۶۷ ح۱۰۲.

() سورة يوسف: ۱۱۱.

() سورة الأعراف: ۱۷۶.

() سورة لقمان: ۱۸.

() سورة الصافات: ۱۰۲.

() سورة الصافات: ۱۰۲.

() الكافي: ج۴ ص۲۰۷ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ح۹.

() الكافي: ج۶ ص۵۰ باب بر الأولاد ح۶.

() الكافي: ج۶ ص۵۰ باب بر الأولاد ح۴.

() مستدرك الوسائل: ج۹ ص۵۷ ب۱۰۸ ح۱۰۱۹۵.

() شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج۲۰ ض۳۳۳ الحكم المنسوبة ح۸۱۹.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۶۴ ب۳۹ ضمن ح۷.

() انظر كتاب (زينب الكبرى عليها السلام) للشيخ جعفر النقدي المتوفى ۱۳۷۰ ه: ص۳۹؛ وذكر في أحوالها عليها السلام عن (الطراز المذهب): إن شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها: إن فضائلها وفواضلها، وخصالها وجلالها، وعلمها وعملها، وعصمتها وعفتها، ونورها وضياءها، وشرفها وبهاءها تالية أمها عليها السلام ونائبتها عليها السلام.

وعن (جنات الخلود) ما معناه: كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمها عليهما السلام فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبيرها عليها السلام.

وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبيين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام، كنيتها أم الحسن، تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و اله، وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الظاهرة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطى فى (رسالته الزينبية): ولدت زينب فى حياة جدها رسول الله صلى الله عليه و اله، وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وعن النيسابورى فى (رسالته العلوية): كانت زينب ابنة على عليه السلام فى فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام وأمها الزهراء عليها السلام.

وعن كتاب (فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله) قال: وأما زينب بنت فاطمة عليها السلام فقد أظهرت أنها من أكثر آل البيت جرأةً وبلاغةً وفصاحةً، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة، حتى ضُرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب.

وعن كتاب (الحسين بن على عليه السلام): ومما يجب أن يُصار إلى ذكره فى هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة وأخت الحسين عليه السلام من جرأة وثبات جأش فى مواقفها هذه، يوم المعركة، وعند ابن زياد، وفى قصر يزيد.

وعن الصدوق محمد بن بابويه (طاب ثراه): كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها فى الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه.

وقال الطبرسى: إن زينب عليها السلام روت أخباراً كثيرة عن أمها الزهراء عليها السلام.

وقال أبو الفرج: زينب العقيلة هى التى روى ابن عباس عنها كلام فاطمة (صلى الله عليها) فى فدك، فقال: حدثتنى عقيلتنا زينب بنت على عليه السلام، وتفسير العقيلة فى النساء السيدة، كعقال فى الرجال يقال للسيد. قال ابن منظور: (العقيلة من النساء: الكريمة المُخدّرة، وعقيلةُ القوم: سيّدُهم،.وعقيلة كُلّ شىء: أكْرمُه، وهى فى الأصل المرأة الكريمة النفيسة، ثم اسْتُعْمل فى الكريم من كل شىء من الذوات والمعانى، ومنه عقائل الكلام. وعقائل البحر: درره، واحدته عقيلة. والدُّرّة الكبيرةُ الصافيةُ: عقيلةُ البحر، وعقائل الإنسان: كرائمُ ماله. قال الأزهرى: العقيلة الكريمة من النساء، والجمع العقائلُ) انتهى. انظر لسان العرب: ج ١١ ص٤٥٨ مادة عقل.

وروى: أنها فى طفولتها كانت جالسة فى حجر أبيها عليه السلام يلاطفها بالكلام فقال لها: «يا بنىّ قولى: واحد».

فقالت: «واحد».

فقال لها: «قولى اثنين».

فسكتت.

فقال لها: «تكلّمى يا قرة عينى».

فقالت عليها السلام: «يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد» فضمّها (صلوات الله عليه) إلى صدره وقبّلها بين عينيها، انتهى.

وقالت عليها السلام لأبيها: «أتحبنا يا أبتاه؟».

فقال عليه السلام: «وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادى؟!».

فقالت عليها السلام: «يا أبتاه، إن الحب لله تعالى والشفقة لنا».

وقال السيد نور الدين الجزائرى فى كتابه المسمى ب(الخصائص الزينبية): إن زينب عليها السلام كان لها مجلس فى بيتها أيام إقامة أبيها عليه السلام فى الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء، ففى بعض الأيام كانت تفسر ?كهيعص (?سورة مريم: ١) إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقال لها: «يا نور عينى، سمعتك تفسرين? كهيعص ?للنساء؟» فقالت: «نعم» فقال عليه السلام: «هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلى الله عليه و اله» ثم شرح عليه السلام لها المصائب، فبكت بكاءً عالياً (صلوات الله عليها).

وعن بعض المقاتل المعتبرة، عن مولانا الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «إن عمتى زينب من تلك المصائب والمحن النازلة بها فى

طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية».

وفيه أيضاً: إن الحسين عليه السلام لما ودّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: «يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل».

وفي (مثير الأحزان): قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: «وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة أي العاشرة من المحرم في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة».

وروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام، الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك؟ فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال؛ لأنها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال؛ لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة».

() شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢١١ ف١.

() بحار الأنوار: ج٢٩ ص٢١٨ ضمن باب ١١.

() علل الشرائع: ج١ ص٢٤٨ ب١٨٢ ح٢.

() مقاتل الطالبيين: ص٦٠ عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

() كامل الزيارات: ص٢٦٠ ب٨٣ فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام.

() الخفر: شدة الحياء، وامرأة خفرة: حيية، متخفرة، وخفير القوم: مجيرهم الذي هم في ضمانه ماداموا في بلاده. انظر كتاب العين للفراهيدي: ج٤ ص٢٥٣ مادة (خفر).

() أي: أمراً فظيعاً، انظر كتاب العين: ج٨ ص١٠٠ مادة (ودد).

() الاحتجاج: ج٢ ص٣٠٣ خطبة زينب بنت علي.?

() وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٨٦ ب١٧ ح١٤٨١٧.

() الكافي: ج١ ص٤٧٦ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح١.

() الكافي: ج١ ص٤٧٧ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح٢.

() نقل العلامة المجلسي عن الحسن بن محمد القمي في (تأريخ قم) قال: أخبرني مشايخ قم عن آبائهم: أنه لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة إحدى ومائتين، فلما وصلت إلى ساوة مرضت، فسألت: كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فقالت: احملوني إليها، فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري، قال: وفي أصح الروايات، أنه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشراف قم وتقدمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوما، ثم توفيت رضي الله عنها، فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها، وصلى عليها ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البواري إلى أن بَنَتْ زينب بنت محمد بن علي الجواد عليه السلام عليها قبة، قال: وأخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: أنه لما توفيت فاطمة رضي الله عنها وغسلت وكفنت حملوها إلى مقبرة بابلان، ووضعوها على سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السن يقال له: قادر، فلما بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة وعليها لثام، فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها، ثم نزلا السرداب وأنزلا الجنازة ودفناها فيه، ثم خرجا ولم يكلما أحدا وركبا وذهبا، ولم يدر أحد من هما، وقال: المحراب الذي كانت فاطمة رضي الله عنها تصلي فيه موجود إلى الآن في دار موسى، ويزوره الناس. انظر بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٩٠ ب١٢ ح٩.

ونقل عن كتاب (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار): ولدت فاطمة بنت موسى بن جعفر عليها السلام في المدينة المنورة عام (١٧٩ه)

وقيل سنة ۱۸۳ه وهو ضعيف وتوفيت في العاشر من ربيع الثاني في سنة إحدى ومائتين في بلدة قم.

ولا يزال المحراب الذي كانت تصلي في عليها السلام إلى يومنا هذا يؤمه الناس للصلاة والدعاء والتبرك، ويقع في مسجد عامر في شارع (جهار مردان) بقم المقدسة. ويعد مشهد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم المقدسة اليوم من المشاهد المشهورة في العالم الإسلامي، وهو مبني على طراز إسلامي رائع، ويقصده محبو أهل البيت ? من مختلف ديار الإسلام للزيارة والتوسل والدعاء، وببركة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام أنشأت حوزة علمية كبيرة تعج بأعداد غفيرة من كبار المراجع وطلبة العلم، يختلفون إلى عشرات المدارس الدينية وفي مراحل مختلفة ومن أقطار شتى، فهي اليوم جامعة علمية ودينية يتخرج منها آلاف الطلبة كل عام، حتى أصبحت مدينة قم مدينة العلم والاجتهاد. ويذكر في بعض كتب التأريخ أن القبة الحالية التي على قبرها بنيت عام (۵۲۹ ه) بأمر شاه بيكم بنت عماد بيك، وأما تذهيب القبة مع بعض الجواهر الموضوعة على القبر فهي من آثار السلطان فتح على شاه القاجاري.

() وسائل الشيعة: ج۱۴ ص۵۷۶ ب۹۴ ح ۱۹۸۵۰.

() كامل الزيارات: ص۳۲۴ ب۱۰۶ ح۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۹۹ ص۲۶۵ ب۱ ح۴.

() هي سكينة بنت أبي عبد الله الحسين عليه السلام أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن حليم بن خباب بن كلب الكلبية، وكانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن، والرباب هذه بعد رجوعها إلى المدينة خطبها الأشراف من قريش فكانت تقول: والله لا كان لي حمو بعد رسول الله صلى الله عليه و اله وعاشت بعد الحسين عليه السلام سنة ثم ماتت حزنا وكمداً على سيد الشهداء عليه السلام ولم تستظل بعده بسقف، ولدت سنة (۴۳ ه) وتوفيت سنة (۱۱۷ه) زوجها عبد الله بن الحسن عليه السلام، راجع أعيان الشيعة: ج۶ ص۴۴۹.

() مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ص۲۷۷ والسيدة سكينة بنت أبي عبد الله عليه السلام: ص۴۳ للمقرم.

() مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص۱۹۴.

() مثير الأحزان: ص۱۰۴ المقصد الثالث.

() بحار الأنوار: ج۷۵ ص۷۶ ب۱۶ ح۴۷.

() سورة الشعراء: ۲۲۷.

() سورة الأنعام: ۱۲۷.

() وسق: الوَسْقُ والوِسْقُ: مِكْيَلَة معلومة، وقيل: هو حمل بعير، وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه و اله، وهو خمسة أَرطال وثلث، فالوسْقُ على هذا الحساب مائة وستون مَناً؛ وقيل: الوَسْقُ بالفتح، ستون صاعاً وهو ثلاثمائة وعشرون رطلًا عند أهل الحجاز، وأَربعمائة وثمانون رطلًا عند أَهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمُدِّ، والأَصل في الوَسْق الحَمْل؛ وكل شيء وسَقْتَه، فقد حملته. وقيل: الوَسْق هو حِمْل البعير، والوِقْرُ حمل البغل أو الحمار. وقيل: الوَسْق العِدْل، وقيل: العِدْلان، وقيل هو الحِملُ عامة، والجمع أوْسُقٌ ووُسوق. انظر لسان العرب: ج ۱۰ ص۳۷۸ مادة «وسق».

() الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن طالب البلاغي النجفي الربعي (نسبة إلى ربيعة القبيلة المشهورة) (۱۲۸۲ ۱۳۵۲ه).

من مشاهير علماء الشيعة في عصره، علامة جليل ومجاهد كبير ومؤلف مكثر. كان من بيت علم وفضل وأدب (آل البلاغي)، معروف بالصلاح والتقوى، ولد في مدينة النجف الأشرف ونشأ بها، فأخذ المقدمات عن الأعلام الأفاضل فيها، وحضر دروس الخارج على الشيخ طه نجف والخراساني والشيخ آقا رضا الهمداني وحضر على الميرزا محمد تقي الشيرازي عشر سنين، له ? مؤلفات رائعة ونادرة وقف بها قبال النصارى وأمام تيار الغرب الجارف حينذاك، فمثل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان. كان معروفاً بخلوص

النية وإخلاص العمل إلى الله حتى أنه كان لايرضى أن يوضع اسمه على مؤلفاته عند طبعها.

من أشهر آثاره المطبوعة: (الهدى إلى دين المصطفى صلى الله عليه و اله) في الرد على عبدة الثالوث، و(أنوار الهدى) في إبطال بعض الشبه الالحادية، و(الرحلة المدرسية) في الرد على الملل الخاطئة وقد ترجم إلى الفارسية، و(نصائح الهدى) في الرد على البابية، و(أعاجيب الأكاذيب) في بيان مفتريات النصارى، و(التوحيد والتثليث) في الرد على النصارى أيضاً، و(إبطال فتوى الوهابيين) في هدم قبور البقيع، وغيرها من الآثار الجليلة تناهز (٤٢) مصنفاً، وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنجليزية للاستفادة من مضامينها الراقية. عرف عنه ? أنه كان يجيد اللغة العبرانية والفارسية والانجليزية. توفي ليلة الاثنين في (٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢ ه) في النجف الأشرف فشيع تشييعاً يليق بمقامه الرفيع، ودفن في الحجرة الثالثة الجنوبية من الطرف الصحن الشريف. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر: القسم الاول من ج١ ص٣٢٣ بالرقم ٦٦٣.

() هو الميرزا مهدي بن الميرزا حبيب الله بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي، فوالد السيد الميرزا مهدي هو ابن أخ المجدد الشيرازي صاحب ثورة التنباك الشهيرة، ولد في مدينة كربلاء سنة (١٣٠٤ه) وظل بها إلى سنين شبابه الأولى فدرس على أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأصول، ثم سافر إلى سامراء واشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة ثم إلى مدينة الكاظمية، سافر بعدها إلى مدينة كربلاء وبقي فيها فترة من الزمن مواصلًا الدرس والبحث، إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً.

درس الخارج على أيدي فحول العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم.

كان يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً في غاية الأهمية يسمى في الحوزة ببحث ال(كمباني) تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمي ? وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء.

بعد وفاة السيد القمي سنة ١٣٦٦ه استقل بالبحث والتدريس واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية ورجع الناس إليه في أمر التقليد.

له عدة مؤلفات منها: ذخيرة العباد، ذخيرة الصلحاء، الوجيزة، تعليقة على العروة الوثقى، رسالة حول فقه الرضا، كشكول في مختلف العلوم.

أثناء فترة تنامي المد الشيوعي في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق، بادر ? إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بالمرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم? وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

توفي ? في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة (١٣٨٠ه) وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف فئات وطبقات المجتمع استمرت لعدة أشهر.

() الشيوعية: مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهي لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التي تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية في روسيا إلى عام (١٩٠٣م) عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين: إصلاحي وراديكالي بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التي يعبر عنها في الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة

اللفظية بين البولشفية والشيوعية التى هى مذهب سياسى.

تميزت سياسة لينين (ومن بعده تروتسكى) بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية فى العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة فى المجتمعات الرأسمالية

كما وضحه ماركس فى الإعلان الشيوعى لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعى الولاء التام لعقيدته ولزعمائه.

كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية لاسيما الولايات المتحدة تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التى يخشى وقوعها فى نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعى أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدى بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الدول الشيوعية بدول الديمقراطيات الشعبية أو الدول الاشتراكية، فى حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدى أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعى إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين وفى مقدمتهم ستالين لم يروا ضيراً فى الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشيء، وانتهاج سياسة مرنة فى معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدى فى المعسكر الشيوعى فاعتبرت الصين الشعبية (ومعها ألبانيا) أن الاتحاد السوفيتى قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق فى المعسكر الشرقى بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة فى داخل المعسكر الشيوعى بين الاتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا. انظر القاموس السياسى: ص۷۰۴ «شيوعية».

ووصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الجماهير فى العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ كثير من السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الراحل ? الذى كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التى اتبعها فى مواجهة الشيوعية، وذلك فى كتاب (تلك الأيام) نشر مؤسسة الوعى الإسلامى، ووصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكرى وأسقط الملكية سمح للحزب الشيوعى بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون فى كل مكان وملؤوا البلاد ضجيجاً وصراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا يعتدون عليهن فى العلن، أضف إلى ذلك أنّهم كانوا يرمون الأفاعى والعقارب الحية على المخالفين لهم، وكانوا يقطّعون أجسام المعارضين فى الشوارع قطعة قطعة، ويحرقون المعارض لهم وهو حى بعد أن يسكبوا عليه النفط أو البنزين، أو يعلّقوا المعارض لهم حيّاً كان أو ميّتاً على قنارة القصابين ثم يقطعوه بالساطور أو بعض أجزائه، وكذا يمدّون الضحية على الأرض بعد أن يربطوه بالحبال ثم يُداس بالسيارة الثقيلة المعدّة لتسوية الأرض والتى تسمّى بالرولة (المحدلة).

ومن أساليبهم أنّهم كانوا يضعون سيارتين فى جهتين متخالفتين، ويربطون قدمى المعارض لهم أو الذى يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان فى الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية وهو حيّ إلى نصفين. إلى أن قال ويفعلون المنكرات، وكان يحدث ذلك فى بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء المقدسة.

عندما حدثت تلك الفجائع فى مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء فى مدينة النجف الأشرف، لأجل التنسيق مع علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التى تجتاح البلاد، وكان يرافقنى السيد محمد صادق القزوينى والشيخ جعفر الرشتى والسيد مرتضى القزوينى وعلماء آخرون فى حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر ? وكان إنساناً معطاءاً، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذى أسس «كلية الفقه» التى لازالت قائمة، وكان من رأى الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسَّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر فى تهيئة مكان الاجتماع الذى حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضى ومن أشبههم.

وجرى حوار طويل فى ذلك الاجتماع، حول ضرورة التصدى للهجمة الشيوعية، وإن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا فى موسكو؛ لأن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التى تنتمى إلى موسكو.

والشيوعيون فى العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية فى بغداد، وهذا ما أكده السفير البريطانى بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير فى صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم فى الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذى يقوم به الإنجليز فى بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذى حدث فى أفغانستان كان على غرار ما حدث فى العراق.

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنِّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق، وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك، وأثمرت تلك الاجتماعات التى عقدت فى النجف الأشرف، فتمخضّت فى النهاية عن تشكيل «جماعة العلماء» وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدى ? والسيد الحكيم ? وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة فى نشاطها المعادى للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات فى عدة صحف.

وفى المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم «جماعة العلماء الأحرار «برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادىء الذين ينقصهم العلم والتقوى.

وقد استطاع أن يجمعهم بالمال ويشترى مواقفهم بالإغراءات، وكانت هذه الجماعة تؤيد مواقف الحكومة الشيوعية، وقد وضعت الدولة إمكانياتها الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون فى خدمة هذه الجماعة، التى لم تكن تمتلك أى رصيد جماهيرى، إذ لم يكن بمقدورهم إقامة مجالس شعبية كبيرة، حيث ليس هناك من هو على استعداد للمشاركة فى نشاطاتهم، واستمر هذا الحال على هذا المنوال حتى مقتل عبد الكريم قاسم، فاختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقى.

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعى.

وفى إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامى والميرزا عبد الهادى الشيرازى (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين فى التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة.

وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعى، ومسؤليتنا الدينية فى التصدّى للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه.

وكان لنا لقاء مع وزير الاقتصاد فى حكومة عبد الكريم قاسم، وقد تمّ فى مقبرة والدى فى حرم الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان مكان تدريسى ولقاءاتى، وقد حضر هذا اللقاء لفيف من الأصدقاء، وقد دونت مقتطفات من هذا الحوار فى منشور، قد وزّع فى حينه على المعنيين. وقد ناقشت الوزير حول موضوع الاقتصاد الإسلامى، وقلت له: لماذا لا تقدمون على تطبيق الاقتصاد الإسلامى؟

فقال لی: وقد بدت علیه آثار التعجب، ما هو الاقتصاد الإسلامی؟

قلت: الاقتصاد الإسلامی: اقتصاد مستقل، لیس اقتصاداً شیوعیاً ولا اقتصاداً رأسمالیاً ولا اقتصاداً اشتراکیاً، بل له خصائص ومیزات معینهٔ تفرزه عن المذاهب الاقتصادیهٔ الأخری، وقد کتب فقهاؤنا معالم هذا الاقتصاد فی کتبهم.

قاطعنی وفی حالهٔ استغراب قال: مثلًا!

قلت: یقول الله سبحانه فی محکم کتابه ?: فَلَکُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلِمُونَ

وَلاَـ تُظْلَمُونَ (?سورهٔ البقرهٔ: ۲۷۹)، ثم أردفت قائلًا: انظر إلی إحـدی کتبنا الفقهیـهٔ، فقـد ضم هـذا الکتاب أکثر من خمسین موضوعاً اقتصادیاً.

ازداد تعجبه وقال فی حالهٔ دهشهٔ: خمسین موضوعاً؟

قلت: نعم، کتاب (جواهر الکلام) الذی یتضـمن موضوعات عن البیع والرهن والإجارهٔ والإعارهٔ والمساقات والمزارعهٔ والمضاربهٔ و... وطفقت أعدد له عناوین المعاملات فی الفقه الإسلامی، فازداد انبهاره.

ثم أفصح عن انبهاره هذا بقوله: لم اسمع من قبل بکل الذی قلته.

أجبته: أمر طبیعی إنک لا تعرف شـیئاً عن الاقتصاد الإسـلامی؛ لأنک لم تـدرس شـیئاً عن هـذا الاقتصاد فی المـدارس بکافهٔ مراحلها، وعندما دخلت إلی کلیهٔ الاقتصاد درستَ کل شیء إلا الاقتصاد الإسلامی، وإنک لو تصفّحت المنهج الدراسی فإنک

لا تجد شـیئاً عن الإسـلام بکافهٔ حقوله، ولو وجدت شـیئاً فهو صور ولقطات مشوّههٔ عن التاریخ الإسـلامی، عن الحروب والصـراعات، وعن بطش الخلفاء وبطرهم، وما أشبه ذلک، وهی أمور لیس فیها أیهٔ فائدهٔ لمن یرید التعرف علی حقیقهٔ الإسلام، بل هی تسبب عنده الاشـمئزاز والنفور. أما الأمور المفیـدهٔ للمجتمع وبالأخص الأمور الحیاتیـهٔ، فلا تجد فی هذه الکتب شـیئاً عنها؛ لذا أری من الضـروری إضافـهٔ الاقتصـاد الإسـلامی إلی المناهـج الدراسیهٔ وعلی الخصوص کلیـهٔ الاقتصـاد لیُـدرَّس إلی جـانب الأـلوان الأـخری من الأنظمهٔ الاقتصادیـهٔ، وشـیئاً فشـیئاً یتم تطبیق هـذه القوانین، حتی یتم إزالـهٔ الفقر والفاقهٔ من المجتمع، فعند تطبیق الاقتصاد الإسـلامی سوف لن تجد فقیراً ولن تجد شخصاً بدون مسکنٍ، وما أشبه ذلک.

وضـربت له مثالًا ببلـد أوربی وهو النَرویج، وقلت له: فی هذا البلد الأوربی ینعدم الفقراء، بینما تجد الفقراء والمساکین والمتکففین فی بلادنا أینما ذهبت وبالمئات، ناهیک عن الفقراء الآخرین الذین لا یسألون الناس إلحافاً.

ثم ذکرت له قصـهٔ من التاریـخ الإسـلامی عن مدینـهٔ (نیشابور) وکانت سابقاً مدینـهٔ علمیـهٔ کبیرهٔ وذات شأن کبیر فی العالم الإسـلامی وفیها کثافهٔ سـکانیهٔ عالیهٔ، کما یظهر من روایهٔ ورود الإمام الرضا علیه السـلام والتفاف أربعهٔ وعشرین ألف عالم وصاحب قلم وتألیف حوله لیکتبوا ویـدونوا الأحـادیث التی یملیهـا علیهم، فأیـهٔ مدینـهٔ کبیرهٔ تلـک التی یتواجـد فیهـا أربعـهٔ وعشـرون ألف عـالم فی ذلک الزمان؟

دخل رجل فقیر إلی هـذه المدینـهٔ ولما کان فقیراً وجائعاً مـدَّ یده إلی الناس طالباً منهم المساعدهٔ، فلم یعطه أحدٌ شـیئاً، وقالوا له: لیس فی بلدنا فقیر ومحتاج، وإن أهل البلد لا یعطونک؛ لأنّ عطاءهم سیشجعک علی الفقر والاستجداء.

فقال لهم: إنی جائع، فدلوه علی مکان یستطیع فیه أن یسدّ رمقه.

ثم قال لهم: أرید مکاناً للنوم.

فقالوا له: المکان الذی تطلبه مخصـص للعجزهٔ والمعوقین، أما أنت فإن کنت منهم، فإنهم سیعطونک مکاناً فی تلک الدار ویمنحونک ما تحتاج إلیه من طعام وکساء، أما إذا کنت قادراً علی العمل، فإنهم سیمنحونک فرصهٔ الاشتغال والعمل.

ثم قالوا له: لیس فی مدینتنا من یتکفف طالما کان کل شیء مهیئاً له.

وهو علی ما یبدو حال بقیهٔ البلاد الإسلامیهٔ لا یختلف عن حال هذه المدینهٔ إلی أن قال: من هذا المنطق اهتم الإسلام بالاقتصاد ووضع

حلولاً لمشاكل البشر الاقتصادية.

ثم خاطبت الوزير: وأنتم من مصلحتكم إن أردتم البقاء، ومن مصلحة البلاد أن تفكروا بتقدمها، وأن تطبّقوا بنود الاقتصاد الإسلامی واحداً تلو الآخر.

قال الوزير بعد أن أصغی لکلامی: الإسلام غیر قابل للتطبیق.

قلت له: هذه العبارة یکررها الذین یجهلون حقیقة الإسلام فی کل زمان ومکان. ثم أضفت: أی جزء من الإسلام غیر قابل للتطبیق؟ هل وجدت شیئاً من الإسلام غیر قابل للتطبیق؟ کلامک أیها الوزیر یخالف مقولة النبی الأکرم صلی الله علیه و اله: «حلال محمد حلال إلی یوم القیامة وحرامه حرام إلی یوم القیامة» (انظر بصائر الدرجات: ص۱۴۸ ب۱۳ ح۷) لیس فی الإسلام بندٌ واحدٌ غیر قابل للتطبیق.

صحیح أن هناک حالات نعمل فیها بقانون «لا ضرر ولا ضرار» أو قانون «الأهم والمهم»، وهذا لا یعنی خروجاً عن الإسلام بل یعنی الدخول من الإسلام إلی الإسلام؛ لأن هذه القوانین من واقع وصلب الإسلام.

سمع الوزیر کلامی وقال: إنشاء الله سأخبر الزعیم عبد الکریم قاسم بهذا الموضوع ثم قام وودعنا متوجها إلی بغداد. انظر کتاب (تلک الأیام) للإمام الراحل: ص۱۲۶. وأیضاً راجع فی هذا الباب: کتاب الفقه، السیاسة: ج۱۰۶ کتاب مباحثات مع الشیوعیین، والقومیات فی خمسین سنة، وماركس ینهزم، وغیرها.

() القومیة: فی الاصطلاح السیاسی یقصد بها جملة العوامل المعنویة التی تربط جماعة إنسانیة وتضمها فی إطار وحدة تعرف بالوحدة القومیة، وتعرف هذه الجماعة باسم: الأمة، فمن ثم کانت العلاقة بین القومیة والأمة، وبین الأمة والدولة، التی هی تنظیم سیاسی یمثل شعباً ذا وحدة قومیة یعیش فی إقلیم معین.

وقد اجتاحت العالم منذ أوائل القرن التاسع عشر لاسیما فی أوروبا وتحت تأثیر الثورة الفرنسیة والثورة الصناعیة، حرکات قومیة کانت تهدف إلی استثارة الروح الوطنیة عند عدد من الشعوب، التی کانت إما طامحة فی الاستقلال، مثل دول البلقان، أو طامحة فی الوحدة السیاسیة مثل ألمانیا وإیطالیا، باعتبار أن هذا الهدف السیاسی لا یتحقق إلا بعد تثبیت أسس الوحدة القومیة؛ لهذا کان من وسائلها نشر اللغة القومیة وتراثها الفکری، فنشأ حینذاک ما عرف باسم حرب الثقافات وإحیاء التقالید الموروثة والفنون الشعبیة، والإشادة بأحداث التاریخ حلوها ومرها، ورفع الشعارات والتغنی بالأمجاد الوطنیة، وقد مر العالم العربی بهذه المراحل فی طریق الدعوة إلی الوحدة القومیة بعد أن تحقق لأکثر هذه الدول استقلالها السیاسی. انظر القاموس السیاسی: ص۹۴۲ «القومیة».

أما القومیة العربیة فهی حرکة سیاسیة فکریة متعصبة، تدعو إلی إقامة دولة موحدة للعرب، علی أساس رابطة الدم والقربی واللغة والتاریخ، فی مقابل رابطة الدین التی تجمع بین المسلمین کافة، وقد تولدت هذه الحرکة من خلال دعاة الفکر القومی الذین ظهروا فی أوروبا. ولا یخفی أن أکثر رعاة القومیة هم من المستشرقین وتلامیذهم، أمثال میشیل عفلق وأضرابه. وکانت بدایات الفکر القومی الوطن العربی أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرین تمثلت ببعض الحرکات السریة أنشأت من أجلها الجمعیات والخلایا فی استانبول عاصمة الخلافة العثمانیة، ثم أصبحت حرکات علنیة عبر جمعیات أدبیة اتخذت دمشق وبیروت مقراً لها، ثم ظهرت فی المؤتمر العربی الأول الذی عُقد فی باریس سنة (۱۹۱۲م) کحرکة سیاسیة واضحة الأهداف والمعالم.

وکانت دعوة القومیة العربیة محصورة فی بدایاتها فی نطاق الأقلیات الدینیة غیر المسلمة، وعدد محدود من المسلمین الذین تأثروا بها، وأصبحت تیاراً شعبیاً عاماً حین تبنی الدعوة إلیها میشیل عفلق وجمال عبد الناصر وغیرهم، حیث سخروا لها أجهزة الإعلام الواسعة، وإمکانیات الدولة.

کما یعد (ساطع الحصری المتوفی ۱۹۶۸م) داعیة القومیة العربیة وأهم مفکریها وأشهر دعاتها، وله مؤلفات کثیرة تعد الأساس الذی تقوم علیه فکرة القومیة العربیة، ویأتی بعده فی الأهمیة النصرانی (میشیل عفلق) أحد مؤسسی (حزب البعث).

ومن أهم مقومات القومية العربية هى: اللغة العربية، والدم، والتاريخ المشترك، والأرض، والآلام والآمال المشتركة، أما الدين فإنه مستبعد من مقومات القومية العربية، وربما يحارب بشراسة؛ لأنه بزعمهم يُفرّق العرب ولا يوحدهم، وفى هذا يقول شاعرهم:

وسيروا بجثمانى على دين بَرهم

هبونى عيداً يجعل العرب أمة

وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

سلامٌ على كفر يوحد بيننا

ومن المعروف عن القوميين وأهدافهم ودعواتهم أن غرض الكثيرين منهم الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، والاستعاضة عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين غربية وشرقية، ولا يخفى أن الاستعمار يساعد على وجود هذه الدعوات وذلك لإبعاد المسلمين والعرب منهم خاصة عن دينهم، وتشجيعاً لهم على الاشتغال بقوميتهم، والدعوة إليها.

() الكافى: ج۶ ص۴۷ باب تأديب الولد ح۴.

() عشيرة الخوالف.

() للمؤلف الإمام شرف الدين الموسوى العاملى. ? جاء فى مقدمة إحدى طبعات هذا الكتاب القيم التى كتبها الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازى: هو حوار مكتوب دار بين المؤلف وشيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشرى حول الإمامة، ويكاد يجمع قراؤه على أنه الكتاب الأول من نوعه الذى يدعو إلى الوحدة الإسلامية عن طريق الحق متجسداً بالإمامة، وقد أقبل عليه المتشيعون وأهداه بعضهم إلى بعض.

وقد أهدى نجل المؤلف الراحل السيد صدر الدين شرف الدين طبعة جديدة من الكتاب إلى الإمام الراحل السيد حسين الطباطبائى البروجردى فى عام (۱۳۸۰ه) فقال الأخير: كنت أظن أن الدهر عقم عن مثل الشيخ المفيد، حتى قرأت المراجعات.

وجاء فى تحليل الشيخ عبد الله العلايلى لكتاب المراجعات: لا يتيسر لباحث محقق أن يخرج بكتاب مثل المراجعات إلا إذا كان من الأعلام الشوامخ، وكانت لديه مكتبة إسلامية، قد عكف فيها خمسة عشر عاماً. ونتيجة للإقبال الشديد عليه طبع منه طبعات كثيرة.

() وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص۴۷۸ ب۸۴ ح۲۷۶۳۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۳۳۱ ب۱۰۵ ح ۲۲۶۹۰.

() هو جمال الدين عبد الناصر حسين (۱۹۱۸ ۱۹۷۰م) عسكرى وسياسى مصرى، رئيس جمهورية مصر منذ عام (۱۹۵۶م)، ولد فى سنة (۱۹۱۸م) أكمل دراسته الابتدائية عام (۱۹۳۱م) وبعد حصوله على شهادة الثانوية القسم الأدبى عام (۱۹۳۶م) التحق بمدرسة الحقوق وانتقل منها إلى الكلية الحربية التى تخرج منها عام (۱۹۳۸م) برتبة ملازم ثان.

قال عبد المنعم عبد الرؤوف فى مذكراته: كان جمال عبد الناصر يتردد على مركز الإخوان المسلمين لسماع حديث الثلاثاء منذ عام (۱۹۴۲م)، وفى أوائل عام (۱۹۴۶م) بايع الإخوان المسلمين على التضحية فى سبيل الدعوة الإسلامية مجموعة من الضباط منهم جمال عبد الناصر. عين مدرسا بكلية الأركان الحربية عام (۱۹۵۱م) وفى أثناء ذلك كان يقوم بتنظيم الجهاز السرى لمنظمة الضباط الأحرار، ووضع التدابير لانقلاب عام (۱۹۵۲م) على حكم الملك فاروق.

يقول أحد رفاقه وهو خالد محى الدين: بدأت علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية منذ آذار (مارس) عام (۱۹۵۲م) أى قبل قيام الثورة بأربعة أشهر. وتحدث اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد الثورة عن هذه العلاقة فى مذكراته، وأنهم هم الذين كانوا يرسمون له الخطط الأمنية ويدعمون حرسه بالسيارات والأسلحة الجديدة.

استلم وزارة الداخلية ثم رئاسة الوزراء، ثم رئيساً لمصر عام (۱۹۵۶م) من أشهر دعاة القومية العربية فى العصر الحديث، أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام (۱۹۵۸م) مع سوريا، ثم الانفصال عام (۱۹۶۲م)، وفى عام (۱۹۶۴م) عقد اتفاقية وحدة مع عبد السلام

عارف رئيس الجمهورية العراقية، وفى سنة (۱۹۶۷م) تم العدوان الإسرائيلى ما عرف وقتها بنكسة حزيران، فتنحى عبد الناصر عن الحكم بسبب الهزيمة، عدل عن قراره وبقى فى منصبه. يقول حسن التهامى وهو من أقرب المقربين لعبد الناصر: إن عبد الناصر هو الذى أمر القوات المصرية بالانسحاب إلى الضفة الغربية من قناة السويس عام (۱۹۶۷م). وأن عبد الناصر هو الذى دس السم لعبد الحكيم عامر، فى بيت عبد الناصر نفسه. (الأهرام ۵/۸/۱۹۷۷م).

قال حسين الشافعى وهو أحد الضباط الأحرار الذين قاموا بالانقلاب العسكرى سنة (۱۹۵۲م) فى محاضرة له: انقلوا عنى: أن الجيش المصرى لم يحارب فى معركة (۱۹۶۷م) بل هزم بسبب الإهمال والخيانة، وأقول الخيانة وأضع تحتها عشرة خطوط.

شارك فى الحرب اليمنية التى قتل فيها الآلاف من الشعب المصرى المسلم.

أعلن الحرب على الاتجاه الإسلامى فى الداخل والخارج، وعذب قادة التنظيمات الاسلامية عذاباً نكراً، قتل أغلبهم بعد محاكمات صورية.

كما دأب على الوقوف دائماً فى صف أعداء الإسلام ومناصرة سياستهم فأيد نهرو فى مواقفه ضد باكستان، وأيد نيريرى الذى قام بمذبحة ضد مسلمى زنجبار، وأيد مكاريوس الذى كافح من أجل إضاعة حقوق المسلمين فى قبرص، أحيا جاهلية القرن العشرين بإثارة نعرة القومية العربية وإعلان الحرب على ملوك البلدان الإسلامية وتشجيع المؤامرات الانقلابية.

توفى عبد الناصر سنة (۱۹۷۰م) بعد أن غرقت مصر فى الديون وبعد أن خرب مصر سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، وملأ العالم العربى بالشعارات الجوفاء.

نشأت فى ظل حكم جمال عبد الناصر الحركة الناصرية، وهى حركة قومية عربية، واستمرت بعد وفاته واشتقت اسمها من اسمه وتبنت الأفكار التى كان ينادى بها، وهى: الحرية والاشتراكية والوحدة، وهى نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى كحزب البعث.

() هى زينب محمد الغزالى الجبيلى ولدت فى سنة (۱۹۱۷م) بإحدى قرى محافظة البحيرة بمصر، وقد كان والدها من علماء الأزهر الشريف، ونشأت فى قرية (ميت يعيش) بالدقهلية، من أسرة غلب عليها العمل بالتجارة.

من مؤسسى المركز العام للسيدات المسلمات، ثم مسؤولة الأخوات المسلمات فى جماعة الإخوان المسلمين.

تعاطفت زينب الغزالى مع انقلاب عام (۱۹۵۲م) فى البداية وقت أن كانت القيادة بيد اللواء محمد نجيب، وكان ذلك لفترة قصيرة حيث تغيرت الرؤية بعد ذلك؛ لأن الثورة أظهرت معارضتها للتيار الإسلامى، وقد صدرت عدد من الأحكام بالإعدام على رموزه فى مصر.

وقد ذكر أنها رفضت طلباً لجمال عبد الناصر بمقابلتها، قائلة: أنا لا أصافح يداً تلوثت بالدماء، فكانت بداية العداوة، فلاقت من التعذيب والسجن ما لاقت على يد رجاله، ودبروا لاغتيالها فى حادث سيارة أسفر عن كسر فخذها، حاولوا تجنيدها فى الاتحاد الاشتراكى إلا أنها رفضت، فصدر قرار بحل مركز السيدات المسلمات، وإيقاف إصدار مجلة السيدات المسلمات. وبعد أن عرف ارتباطها بالتيار الإسلامى فى مصر اعتقلت زينب الغزالى عام (۱۹۶۵م)، ودخلت السجون فلاقت فيها صنوف من العذاب من الصلب، والصعق بالكهرباء، والتهديد بهتك العرض، والتعليق فى السقف، والضرب بالسياط، وإطلاق الكلاب المتوحشة، والنوم مع الفئران والحشرات، والحرمان من الطعام والشراب، وانتهاك الكرامة الإنسانية والآدمية، فضلا عن السب بأفحش الألفاظ، وإغراق الغرف والزنازين المقيمين فيها بالماء، وظلت فى السجن لمدة (۶ سنوات) بأمر من جمال عبد الناصر، ثم أفرج عنها أنور السادات بوساطة من الملك فيصل ملك السعودية.

لها مؤلفات منها: أيام من حياتى، نحو بعث جديد، نظرات فى كتاب الله، مشكلات الشباب والفتيات، إلى ابنتى، وغيرها، ولها مقالات فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية

() مصباح الكفعمی: ص ۲۸۰ ف۲۹ دعاء مروی عن الإمام المهدی.?

() سورة النساء: ۱۳.

() سورة النور: ۵۲.

() سورة الزمر: ۱۴.

() سورة الزمر: ۶۶.

() سورة المائدة: ۱۵-۱۶.

() سورة الأنعام: ۱۵۵.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة النحل: ۸۹.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة المائدة: ۵۵.

() سورة التوبة: ۱۱۹.

() سورة طه: ۱۱۴.

() سورة الزمر: ۹.

() سورة النمل: ۱۹.

() سورة البروج: ۱۱.

() نهج البلاغة، الکتب: ۳۱ من وصیة له علیه السلام للحسن بن علی ? کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین.

() مکارم الأخلاق: ص۴۶۶ ب۱۲ ف۵.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۸۳ ق۲ ب۲ ف۱ ح۳۴۵۵.

() الخصال: ج۲ ص۳۴۲ باب السبعة ح۷.

() الکافی: ج۲ ص۸۳ باب العبادة ح۱.

() أمالی الشیخ الصدوق: ص۴۸۷ المجلس ۷۴ ح۱.

() الکافی: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۴.

() أمالی الشیخ الصدوق: ص۱۰ المجلس۳ ح۳.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۶۰.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() المناقب: ج۴ ص۲ فصل فی المقدمات.

() تحف العقول: ص۲۸ ما روی عنه صلی الله علیه و اله فی طول المعانی.

() الفصول المهمة فی معرفة الأئمة: ج۱ ص۴۷۰ ب۳ ح۱۰.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۴ ق۱ ب۶ الفصل۴ ح۲۸۷۹.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۴ ق۱ ب۶ الفصل۴ ح۲۸۷۸.

() الکافی: ج۱ ص۴۳۰ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایة ح۸۵.

() بحار الأنوار: ج۶۴ ص۷۱ ح۳۷.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۳. تهذيب الفقراء.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۵۴ ق ۱ ب۶ الفصل ۴ ح ۲۸۸۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذي" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمّى بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩